منصب الكويستور Quaestor

وتطوره في الإدارة البيزنطية

" ٣٠٥- ٥٦٥م"

إعداد

د. مرفت محمد عبدالفتاح يوسف الديب

مدرس تاريخ العصور الوسطى، كلية الدراسات الانسانية

بتفهنا الأشراف، جامعة الازهر .

منصب الكويستور Quaestor وتطوره في الإدارة البيزنطية " ٣٠٥- ٥٦٥م"

مرفت محمد عبدالفتاح يوسف الديب

قسم التاريخ، كلية الدراسات الانسانية- جامعة الازهر - تفهنا الأشراف- مصر

البريد الالكترونى: MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي لعبه الكويستور في الإدارة البيزنطية، فعلى الرغم من أنه قد لعب الكثير من الأدوار إلا أن بدايات الاستعانة به في خدمة الإمبراطورية أمر يكتنفه الغموض؛ لحدوث كثير من التغيرات في اختصاصاته؛ لذا من الخطأ الشائع تصنيف الكويستور في البداية على أنه يقوم بعمل "المستشار القانوني" للإمبراطور وكأنه مهمته الأساسية، ولكن الحقيقة أن الكويستور لم يتعامل فقط مع التشريعات الإمبراطورية، بل كان ومنذ البداية شخصًا مسئولًا تشرف بنيل ثقة الإمبراطور، ذو مهارات بلاغية مُنمقة يسخرها لخدمة الإمبراطور كمتحدثٍ رسميٍ باسمه، وبإعتباره "المقرب" للإمبراطور لم يقدم المشورة القانونية فحسب، بل كان لديه أيضًا القدرة على "تقييد" الإمبراطور ضد الأعمال التي تهدد منصبه مع رعاياه ومسؤوليه. - وكما سنرى لاحقًا- أن هذا المنصب قد تطور وتغيرت مهامه واختصاصاته من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي.

الكلمات المفتاحية: إدارة الإمبراطورية البيزنطية – منصب الكويستور – الألقاب والمناصب الإدارية.

The Quaestor position and Its Improvement in Byzantine administration "305 - 565 A.D."

Mervat Mohamed Abdel Fattah Youssef El-Deeb

Department of History, Faculty of Humanities- Al-Azhar University- Tafhna Branch, Egypt.

E- mail: MervatAbdulfatth2766.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The study aims to highlight the role played by the Quaestor in Byzantine government administration, the beginnings of the imperial quaestorship are shrouded in mystery, it is a mistaken emphasis to label the quaestor as the emperor's 'legal adviser', as if that was, but really The quaestor did not deal only with leges, initially he seems to have been simply an official honoured with the confidence of the emperor, who used the rhetorical skills with which Roman administrators were almost by definition endowed in the emperor's service, often as his spokesman, the quaestor's main function, In fact, He was the emperor's 'confidant'. He not only gave legal advice but also had the power to 'restrain' the emperor against acts that threatened his position with his subjects and officials. As we shall see, the office evolved and changed from the fourth to the Sixth century.

Keywords: Administration of the Byzantine Empire - Queastor position - titles and administrative positions

مقدمة:

إن تـاريخ تطـور منصـب الكويسـتور مـن بـداياتها المُبهمـة وحتـى مـا وصلت إليه في أواخر حِقَب الإمبراطورية الرومانية لهو أمر بالغ الأهمية لتأثيره على البيروقراطية الإمبراطورية،وفي الحقيقة لقد كان جهاز الحكومة المركزية للإمبراطورية بيروقراطيًا في تنظيمه، إذ يتم تصريف الجزء الأكبر مـن شـئون الدولـة عـن طريـق سلسـلة مـن الإدارات الحكوميـة التـي يتـولى الإشراف على كل منها موظف رفيع الشأن يتخذ من القصر الإمبراطوري مركزًا له، وعلى صلة مباشرة بالإمبراطور، ويعمل تحت إمرة هذا الموظف في كل إدارة عدد غير قليل من الموظفين ومرؤوسيهم في تسلسل دقيق، ومع ذلك فإنه بعد إصلاحات دقلديانوس وقسطنطين في القرن الرابع فإن كثيرًا من المناصب واختصاصاتها قد شهدت تطورًا مستمرًا، ولم تبق على صورتها الأولى.

وكانت وظيفة الكويستور من بين الوظائف التي تعرضت لتعديل جذري في منزلة صاحبها ومجالات اختصاصه في العصر البيزنطي، فلقد تطور منصب الكويستور منذ القرن الرابع وازدادت أهميته، بدايةً من كونه المتحدث الرسمي باسم الإمبراطور على نحوٍ اقتصر فقط على استخدام الكويستور مهارته الأدبية في صياغة القوانين إلى أن أصبح في القرن الخامس بمثابة وزير العدل، ويُقال: إنه في القرن السادس أصبح متفردًا ليس بحاجة إلى من يُقيّم عمله؛ ليسدي له المشورة القانونية، بل كان على نقيض ذلك هو من يقوم بإسداء النصح والمشورة للحاكم.

ولعل ما دفعني إلى اختيار هذا المنصب موضوعًا للبحث أن الكثير من المؤرخين المحدثين والقدامى الذين تحدثوا عن الإدارة البيزنطية قد قاموا

بتسليط الدور الأكبر على عدد كبير من المناصب الإدارية الأخرى ولم تنل وظيفة الكويستور فى هذه الدراسات العربية بمثل ما حظيت به تلك المناصب؛ لذا رأيت أن يكون منصب الكويستور وتطوره في الإدارة البيزنطية" ٣٠٥-٥٦٥م" موضوعًا للبحث.

الدراسات الأجنبية السابقة:

1- J. Harries, "The Roman Imperial Quaestor from Constantine to Theodosius" *JRS* 78 (1988), pp. 148-172.

2- Nolan, E,. Oiling the Wheels of Justice The Role of the Quaestor in Late Roman Law, MA thesis, The University of Sydney, 1889.

فالدراسة الأولى تناقش وضع الكويستور والبدايات الأولى له فى أسرتي قسطنطين وثيودوسيوس فقط.

أما الدراسة الثانية فتناقش دور الكويستور فى القانون الروماني المتأخر فقط، وكيف كانت منزلة الكويستور الذى يستطيع التدخل لدى الإمبراطور لتغيير قانون أصدره.

وأما هذا البحث فيتعرض للموضوع بشكل آخر ويناقش عدة فرضيات جديدة منها: إلقاء الضوء على البدايات الأولى لوجود هذا المنصب ضمن مجموعة كبيرة من الموظفين الإداريين، وكيفية تسلم الكويستور وظيفته، إضافة إلى التدرج الوظيفي والمهام الملقاه على عاتقه، والتحقق من مدى ما إذا كان الكويستور هو المسئول عن إصدار قانون جديد أم هناك جهات أخرى هي المسئولة عن محتوى القانون الصادر.

لذا سنحاول في الصفحات التالية التعرف على بدايات تلك الوظيفة وتطورها حتى عام ٥٦٥م، وهل تُعد تطورًا لوظيفة الكويستور الإمبراطوري Quaestor Augusti الذي كان مُكلفًا بقراءة خطب الإمبراطور أمام مجلس الشيوخ، أم أنها وظيفة مستحدثة في تاريخ الإدارة البيزنطية؟

كما سنحاول أيضًا أن نلقي الضوء على الصفات والشروط الواجب توافرها في الشخص المتولي لذلك المنصب، وأيضًا مهامه واختصاصاته فهل هناك تطور مستمر عليها، أم أن اختصاصاته ومهامه ثابتة، وهل المنزلة والمكانة التي وصل إليها جعلته معصوم من توقيع العقاب عليه إذا ارتكب خطأ؟

- **بداية ظهور المصطلح في الإدارة البيزنطية:**

يُعد منصب الكويستور Quaestor من المناصب الإدارية المهمة في تاريخ الإدارة البيزنطية، وتكمن أهميته في أن ظهور دوره جاء متزامنًا مع الوعي المتزايد للإدارة الإمبراطورية المركزية- ومن المرجح أنه بتشجيع وتدعيم من الكويستور أنفسهم-.

ومنذ التاريخ المبكر ولقب الكويستور من الألقاب الغامضة، ولا يوجد تفسير مقبول تم العثور على استخدامه، ومع ذلك فقد عُرف في المفهوم اللغوى بمعنى: المفوَّض، وذلك طبقًا لما جاء في القوانين البيزنطية" عند دخولنا كالعادة، أيام الأعياد الكبرى، .....، نوصى مفوَّضناquaestori الأمجد، أن يجمع طلبات الملتمسين...."[1]، معنى ذلك: أن الكويستور يُعَدُّ

(1) Justinian, Codex of Justinian, Trans, Samuel Scott, Cincinnati, 1932, 1.12.8.

ممثلاً نيابة عن الإمبراطور سواء في الأمور الداخلية أو الخارجية، ويعمل دائمًا على حماية مصالح الإمبراطورية.

وبناءً على ذلك حظى الكويستور بثقة الإمبراطور حتى جعله البعض مشابهًا للقب أوغسطس Augustus – الذي يعني الجليل أو المهيب ومشارك للإمبراطور في السيادة وينفرد بالحكم في بعض أقاليم معينة– الذى ظهر فى الإمبراطورية المبكرة (١)، بل وصلت إلى درجة أكثر أهمية وأشد وثاقة من تلك، حيث جعل البعض أن العلاقة بين الكويستور والإمبراطور إنما هي علاقةٌ راسخة ودائمة، وأنها تشبه علاقة الابن بأبيه(٢).

أما في المفهوم الإصطلاحي فإنه يمكن فهم وظيفة الكويستور من الأوصاف التي جاءت في الأدب، فقد سماه سماخوسSymmachus – رجل سياسي وخطيب–" المخلص للإلتماسات وواضع القوانين"، في حين يصفه كوريبوس Corippus بأنه" بطل العدالة الذي يتحكم تحت إشراف الإمبراطور في التشريعات والمبادئ القانونية" (٣)، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التغييرات العديدة التي حدثت في التطور المستمر لمهام وتطور منصب الكويستور.

---

(1) Nolan, E,. Oiling the Wheels of Justice The Role of the Quaestor in Late Roman Law, MA thesis, Master Thesis in Ancient History, The University of Sydney, 1889, p. 6.

(2) Thompson,L. A., The Relationship between Provincial Quaestors and Their Commanders-in-Chie, In Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 11, H. 3 (Jul., 1962), pp. 339-355.

(3) Bury., The Cambridge Medieval History, Vol, 1, New York, 1911, p. 37.

وقد تعددت الآراء والأقوال حول بدايات الاستعانة بالكويستور في خدمة الإمبراطورية، وهل كان هذا المنصب مستحدثًا أم لا؟

ونطالع في بداية كلامنا ما ذكره المؤرخ البيزنطي زوسيموس Zosimus بأن أول ظهور لمنصب الكويستور في الدولة البيزنطية يعود إلى عصر الإمبراطور قنسطنطين الأول"٣٠٥-٣٣٧م"، وذلك عندما تحدث في كتابه الخامس عن مقتل أحد الكويستور على يد جندي متمرد عام٤٠٨م، وقد ذكر أن الكويستور هذا كان الرجل المسئول عن تبليغ قرارات الإمبراطور(١) .

---

(1) Zosimus; New History, Trans, Ridley, R.T., University of Sydney, 1982, Book, 5: 32: 6, p. 116, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, 379-455 AD: The Theodosian Dynasty and Its Quaestors with a Palingenesia of Laws of the Dynasty, Oxford, 1998, p. 11, Pohlsander, A. H., The Emperor Constantine, Chapter, 10, New York, 1996, p. 74, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor from Constantine to Theodosius II, In The Journal of Roman Studies, Vol. 78 (1988), pp. 148-172, p. 153. " دورية"

- **الإمبراطور قنسطنطين الأول:** ولد عام ٢٧٣م ، تقلد عرش الإمبراطورية بعد تنازل دقلديانوس عنه بعد توليه هو وزميله مكسيميانوس لمدة عشرين عامًا، وقد خاض حروبًا عديدة حتى استطاع توحيد الإمبراطورية تحت سيادته، وقام بالعديد من الإصلاحات والمشروعات، والتي كان على رأسها بناء مدينة القسطنطينة، ونقل العاصمة من الغرب إلى الشرق، وتوفي في نيقوميديا عام ٣٣٧م. **للمزيد من التفاصيل انظر:**

Eusebius, P., The Life the Blessed Emperor Constantine, from 306 To 337 AD, London, 1845, Kazhdan, P., The Oxford Dictionary of Byzantium,Vol, I, pp.498- 499,

جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٤٣ وما بعدها.

- **المؤرخ زوسيموس:** هو الفيلسوف والنحوي الفلسطيني ظهر في القرن الخامس، ولا يعرف الكثير عنه سوى أنه وثني، وربما ينتمى إلى مدينة عسقلان أو غزة، وقد كتب تاريخًا مكونًا من ستة كتب، بدأها بعصر أوغسطين ٢٧ق.م، واستمر في تاريخه حتى حصار آلاريك الأول لروما للمرة الثالثة عام ٤١٠م. **للمزيد من المعلومات. انظر.**

==

ونلاحظ من كلام زوسيموس أمرين: الأول منها: أنه لم يذكر صراحةً لفظ أو كلمة كويستور، وإنما أشار إليه بعبارة" مُبَلّغ لقرارات الإمبراطور" والتي تُعد من ضمن المهام التي يُكلف بها الكويستور- وهذا ما سوف توضحه صفحات البحث-، والأمر الثانى: أن هذا يُعد هو الدليل الوحيد على إرجاع نشأة هذا المنصب لأول إمبراطور مَسيحي.

كما ذُكرت أرآء أخرى حول بداية الاستعانة بالكويستور في خدمة الإمبراطورية، منها: أنه من المحتمل أن يكون هذا المنصب أو اللقب الغريب ما هو إلا بعث وإعادةُ إحياء لمنصب أمين سر الإمبراطور "quaestores Augusti" أي: أمين الديوان، والذي كان مُكَلَّفًا بقراءة كلمة الإمبراطور أمام مجلس الشيوخ،وquaestor Candidatus أي:الكويستور مُلقي خطب الإمبراطور، وإن كان بمهام مختلفة(١).

فهل معنى ذلك أن هناك رابطًا بين مفهوم الكويستور أمين الديوان quaestores Augusti، وكذلك الكويستور مُلقي خطب الإمبراطور، الذي

==

محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى " التاريخ البيزنطي"، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٥، ص ٢٢- ٢٤.

(1) Jones, A. H. M., The Later Roman Empire, 284-602 : A Social, Economic, and Administrative Survey, Vol, 1, Congress, 1968, p. 104, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 11, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 153.

- **مجلس الشيوخ**: هو هيئة سياسية من هيئات السلطة التشريعية، ويضم شيوخ الأسر الأرستقراطية، وغالبًا ما يكون مجلس الأعيان أو المجلس التشريعي، ويذكر أن أول مجلس شيوخ في العالم هو مجلس الشيوخ الروماني في القرن السادس قبل الميلاد تقريبًا.

See.

Talbert, R. J. A., The Senate of Imperial Rome, Princeton University Press, I984, Krause, M. S., Politics and military life of Imperial Rome, Cambridge, 2019.

يتحدث بلسان الإمبراطور في مجلس الشيوخ، وبين مفهوم الكويستور الذي ظهر في أواخر الإمبراطورية الرومانية، الذي كان مسئولًا عن تبليغ قرارات الإمبراطور؟.

من الواضح أن الكويستور الذي كان "يُملي القوانين" في مجلس الشيوخ في أواخر عهود الإمبراطورية الرومانية كان أيضًا مسئولًا عن الإصدارات الأدبية والقانونية، والتي ما إن تصدر وتُنشر في أرجاء مدن الإمبراطورية تؤخذ على أنها من كلمات الإمبراطور وأسلوبه، وفي الحقيقة أن أغلب أجزائها تكون كلمات الكويستور، فليس من المبالغة في شيء ما فعله كاسيودوروس Cassiodorus –الكويستور الروماني لدى القوط الشرقيين– من أنه كان يعطي صوته للسان الإمبراطور، حيث كان يكتب وكأنه الملك مُعَقِّبًا على العمل الكويستوري قائلًا: " إنني اعتبر الكويستورية بمثابة كلمات لساني، وإنني اعتبرها بكل اخلاص كما لو كانت خاصة لي ولنفسي، وهي بالضرورة وظيفة من ابتداع افكاري، ونحن نتبنى هذا العمل من صميم قلوبنا، حتى لكأن ما تنطقه ألسنتنا هو ما تكنه صدرونا نحن" (١).

---

(1) Cassiodorus, Variae, Trans, S.J.B.Barish, Liverpool, 1992, 6.5, p. 96, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 12.

- **كاسيودوروس:** ولد في سكيلاكيوم Scyllacium (سكويلاسى Squillace) مدينة ساحلية بإقليم كالابريا بجنوب إيطاليا، وأهم أفرادها فلافيوس ماجنوس أوريليوس كاسيودوروس سيناتور Flavius Magnus Aurelius Cassiodorus Senator (حوالي ٤٦٨ – ٥٨٥ م)، وقد اشتهر باسم جده نظرًا لمكانته ومنزلة أسرته، التي تُعد من صفوة العائلات الأرستقراطية الرومانية، وقد تميزت تلك الأسرة بالثراء الشديد، ويُعد كاسيودوروس الوزير الماهر لملك القوط الشرقيين ثيودريك، ومن ألمع رجال الأدب في عصره، حيث ألف اثني عشر كتَّابًا أديبًا.

==

وعلى هذا الاساس فإن هذا اللقب لا يُعد غريبًا أو مستحدثًا بل يعكس إلى حدٍ كبير استمرارية لقب سابق، حيث كان يشغل منصب الكويستور أمين الديوان في أوائل عهد الإمبراطورية اثنان من بين عشرين كويستورًا من مجلس الشيوخ، يتم اختيارهم سنويًّا من أجل المهمة الفَخرية ألا وهي قراءة خطب الإمبراطور (orationes) على مجلس الشيوخ أثناء غياب الإمبراطور [١].

==

Sandys, J.E., A History of Classical Scholarship: From the End of the Sixth Century B.C, Cambridge University Press, 2011, p. 244,
لبنى رياض عبدالمجيد: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، سوريا، ٢٠١٥، ص ١٠٣، إيهاب صديق حميدة العربي: مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية" ٤٩٣-٥٦٣م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠١١، صـ ٢٥-٣٠.

([1]) Talbert., The Senate of Imperial Rome, pp. 163- 184,
- **ومما يؤكد أن هذا المنصب لم يكن مستحدثًا** أنه في النصف الأول من القرن الثاني تداخل هذا اللقب مع لقب آخر وتفوق عليه في المكانة ألا وهو (quaestor candidatus) ، أي: الكويستور مُلقي خطب الإمبراطور والذي سُمع عنه للمرة الأولى بنهاية القرن الأول؛ وكان كلا النوعين من الكويستور مفضلًا لدى الإمبراطور. أما في عهد ماركوس أوريليوس فقد انصهرت الألقاب، وبالتالي اعتُبِر كل كويستور يلقى استحسان الإمبراطور (quaestor candidatus)، أي: الكويستور مُلقي خطب الإمبراطور. في عهد أولبيان –في ظل الأسرة السفْرية- كان الكويستور مُلقي خطب الإمبراطور لا يزال يُمنَح الامتياز الفريد بتلاوة خطب الإمبراطور أمام مجلس الشيوخ، وظل منصب الكويستور مُلقي خطب الإمبراطور موثقًا ومصدقًا عليه خلال القرن الثالث حتى فترة حكم ديوقلديانوس.
Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 153.
- للمزيد من المعلومات عن منصب الكويستور في تلك الفترة. See.
Bryant, E.E., The Reign of Antoninus Pius, Cambridge, 1895, Hornblower, S., & Spawforth, A., The Oxford Classical Dictionary, Oxford, London, 1999, p. 1287, Bauslaugh, R. A., Silver Coinage with the Types of Aesillas the Quaestor, New York, 2000, Latte, K., The Origin of the Roman Quaestorship, In Transactions and Proceedings of the American Philological Association, Vol.
==

وقد ظلت تلك الخاصية التي اتسم بها عمل الكويستور كنائب عن الإمبراطور على حالها منذ عهد الإمبراطور قنسطنطين الأول، ثم طرأ عليها تغيير في بدايات القرن الرابع، وكان أهم ما يميزها عن الكويستور السالف المتحدث أمام مجلس الشيوخ هو أن الكويستور الحديث كان يتخذ من البلاط الإمبراطوري مقرًّا لعمله، ولم تكن مهامه مقيدة بمقر عمل الشيوخ الرومان(١).

وبناءً على ذلك يُعد هذا المظهر من مظاهر الاستمرارية لهذا المنصب، حيث إن الفارق بين الكويستور الشيوخي القديم والكويستور الإمبراطوري الحديث كان ليصبح أكثر وضوحًا إذا لم يُطلق على الكويستور الإمبراطوري لفظ "كويستور" هكذا مُجردًا، بل كان في كثير من الأحيان يُطلق عليه لقب كويستور "البلاط المقدس" Quaestor of The Sacred Imperial Palace(٢).

==

67(1936), pp. 24-33 , Chandler, D. C. Quaestor Ostiensis, in Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 27, H. 2 (2nd Qtr., 1978), pp. 328-335 , Linderski, J., Two Quaestorships, In Classical Philology, Vol. 70, No. 1 (Jan., 1975), pp. 35-38 .

(1) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 154.

(2) Theodosian, the Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutious, trans, Pharr,C., University, princeton, 1952, 1.1.5, C J., 1.17.2, Kelly, C., Ruling the Later Roman Empire, England, 2004, pp. 41,188, Pohlsander, A. H., The Emperor Constantine, New York, 1996, Chapter, 10, p. 74, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15 .

وقد ظل الكويستور معروفًا بهذا اللقب طوال القرن الرابع والقرن الخامس ولم يظهر أي لقب رسمي آخر يضاهي ذلك، بدليل أن طاوروس Taurus الذي عمل كويستورًا عام ٣٥٤م على عهد الإمبراطور فنسطنطيوس الثاني Constantus II "٣٣٧-٣٦١م"، قد أشير إليه منذ النصف الثاني من القرن الرابع وبالتحديد عام ٣٦٠م بلقب "كويستور البلاط المقدس" (١).

ولكن مع مرور الوقت أصبح الفارق صريحًا وواضحًا بين كلا اللقبين " الكويستور الشيوخي" و" الكويستور الإمبراطوري"، حيث اسُتحدِثت عدد من الصيغ المختلفة الأخرى، ومع ذلك لم يحمل أي منها طابعًا رسميًّا.

ومما يدل على ذلك ما أشار في عام ٤٣١م بلقب قائد المجلس الإمبراطوري "quaestor intra palatium" إلى نيكوماسيوس فلافيانوس Nicomachus Flavianus الكويستور الذي شغل هذا المنصب منذ عام ٣٨٨م حتى ٣٩٠م(٢)، ومن المعروف أن فلافيانوس -بخلاف أي كويستور

---

(1) Boeft, J. D., Philological and historical commentary on Ammianus Marcellinus: XXVI, Brill, 2009, p. 62, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 154.

- **الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني:** هو أحد أبناء الإمبراطور قنسطنطين الأول ، وكان قد تولى حكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية بعد وفاة والده، ونتيجة لسوء العلاقة بين أبناء قسطنطين الثلاثة؛ لذا حاول كل واحد منهم الاعتداء على أملاك أخيه، وبالفعل استطاع قنسطنطيوس حكم الإمبراطورية منفردًا وذلك بعد القضاء على إخوته .

See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history" AD 284- 813", trans, Mango,C., & Scott, R., Oxford, 1997, pp. 55-56,

عفاف صبره: الدولة البيزنطية، ص ٣١-٣٢.

(2) Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, p. 26, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 154.

==

آخر – قد ترقى في العديد من المهام داخل مجلس الشيوخ الإمبراطوري الروماني، حيث بدأ كويستورًا شيوخيًّا ثم قاضيًّا، وواصل عمله حتى ترأس مجلس الشيوخ، ومن ثمّ يتضح أن فلافيانوس قد شغل كلا المنصبين الكويستور "الشيوخي` و"الإمبراطوري" (١).

كما وُصف حاملو هذا المنصب بألقاب أخرى عديدة منها: الكويستور الكونتCount and our Quaestor " عضو المجلس الكنسي"، وذلك طبقًا لما جاء في مجموعة قوانين ثيودوسيوس الثاني Theodosius II "٤٠٨– ٤٥٠م" (٢)، إضافة إلى لقب الكويستور العامل

==

- **فلافيانوس:** ولد عام ٣٣٤م وينتمي إلى إحدى العائلات الرومانية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا مع عائلة سيمماكوس Symmachus ، كما ينتمي إلى النخبة الفكرية وقد عمل كمترجم، وامتلك العديد من الممتلكات في أبوليا Apulia وصقلية Sicily، وكان من الشخصيات الداعمة والمشجعة للوثنية، وقد استدعاه ثيودوسيوس الأول Theodosius I من روما إلى ميلانو بعد حملته ضد ماكسيموس Maximus؛ وذلك لتولي منصب الكويستور. **للمزيد من المعلومات.**

See. Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, pp. 27-32, Honore, Law in the Crisis of Empire, 379-455 AD: The Theodosian Dynasty and Its Quaestors with a Palingenesia of Laws of the Dynasty, Oxford, 1998, p. 69, Kazhdan, The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol, 2, p. 790, Bleckmann, B., Bemerkungen zu den "Annales" des Nicomachus Flavianus, In Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 44, H. 1 (1st Qtr., 1995), pp. 83-99, p. 83, Errington, M. R., The Praetorian Prefectures of Virius Nicomachus Flavianus, In Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 41, H. 4 (1992), pp. 439-461, p. 439

(1) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 154.

(2) C Th., 1.1.5.2, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, 379-455 AD: The Theodosian Dynasty and Its Quaestors with a Palingenesia of Laws of the Dynasty, Oxford, 1998, p. 15.

==

بالقصر الإمبراطوري Quaestor within the Imperial Palace، والكويستور التابع للبلاط Quaestor of the Court، ويبدو أن هذا لم يكن مصطلحًا فنيًّا تقنيًا حيث إن أيًّا من كان يعمل داخل القصر كان يمكن أن يطلق عليه "فلان التابع للبلاط المقدس"(١)، وربما تكون هذه الألقاب دليل على التدرج في المنصب نفسه وفي مهامه.

وقد ذكر هاريز Harries أنه على الرغم من كل هذه الألقاب المُضافة إلى لقب كويستور فإنه لم تكن هناك قاعدة ثابتة لعمل تلك الإضافات، ولم يتم التقيد بهذه الصيغ رسميًّا، واستمر استخدام لقب

==

- **ثيودوسيوس الثاني:** تولى الحكم بعد والده اركاديوس، وهو في السابعة من عمره، ولم يكن من رجال السياسة الموهوبين، فلم يهتم بشئون الحكم وانصرف الى حياة العزلة، وكان ضعيف الشخصية، إذ كانت أخته الكبرى بولكيريا Pulcheria تسيطر عليه تمامًا، وكانت امرأة متعصبة للكنيسة.

See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor, p. 125,
السيد الباز العريني: تاريخ الدولة البيزنطية،القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٩-٤٠، عفاف سيد صبره: تاريخ الدولة البيزنطية، عمان، ٢٠١٢، ص٤٤.

- **مجموعة قوانين ثيودوسيوس:** هو كتاب قانوني صدر عام ٤٣٩م باللغة اللاتينية، ونُسب إلى الإمبراطوريَّين ثيودوسيوس الثانى إمبراطور الشرق البيزنطي والإمبراطور فالينتيان الثاني إمبراطور الغرب اللاتيني، وقد أُوكلت مهمة جمع القوانين إلى لجنة مكونة من تسعة من رجال القانون الروماني، لتخرج في النهاية النسخة التي تحتوى على ٢٥٠٠ قانون إمبراطوري، تم تقسيمها إلى ستة عشر كتابًا، كل كتاب مقسم إلى عدة عناوين. **انظر.**

Kazhdan, P., The Oxford Dictionary, Vol, 1, p. 475,
محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ١٨٣.

(1) C Th, 13.3.14, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15.

"الكويستور" مجردًا دون زخرفة حتى عهد الإمبراطور جستينيان Justinian"٥٢٧-٥٦٥م"(١).

أما بيوري فقد ذكر أن المنصب قد ظل يعرف باسم" كويستور البلاط المقدس" إلى أن أنشأ الإمبراطور جستنيان عام ٥٣٩م منصبًا جديدًا عُرف باسم الكويستور، وذلك بموجب القانون رقم٩٩، ومنذ ذلك الحين أصبح اسم المنصب الكويستور Quaestor، وتقلد نفس مهام كويستور البلاط المقدس (٢).

ونلاحظ أنه قد حدث خلط لدى بيورى بشأن منصب الكويستور، حيث قد اعتبر أن هذا منصبًا جديدًا، أى: وجود منصبين لا واحد، ولكن في الحقيقة إن ما حدث أنه أضاف إليه الكثير من المهام الجديدة، وأيًّا كانت التسمية، فقد ارتقت رتبة الكويستور مع اتساع نطاق مسئولياته والمهام الموكلة إليه، وهذا ما سوف نوضحه لاحقًا.

---

(1) The Roman Imperial Quaestor, p. 155.

- **الإمبراطور جستنيان**: يُعَدُّ من أبرز الشخصيات التي تولت عرش الإمبراطورية خلفًا لخاله جستين، وتنحدر أسرة جستنيان من أصول ريفية، حيث كان خاله فلاحًا من إقليم الليريا، جاء إلى القسطنطينية في عهد الإمبراطور ليو. **للمزيد من التفاصيل** عن كيفية وصولهم الى الحكم.

Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor, pp. 266 ff, Kazhdan, P., The Oxford Dictionary, vol, 2, pp. 1083- 1084,

عفاف سيد صبرة: تاريخ الدولة البيزنطية، ص، ٧٣، جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٦٩ وما بعدها.

(2) Justinian, Novelles, 99, The Imperial Administrative System in the Ninth Century, London, 1911, p. 74.

- الخصائص والشروط العامة لتولي منصب الكويستور:

تعددت الشروط الواجب توافرها في الشخص المرشح لتولي منصب الكويستور منها:

١- **البلاغة والفصاحة:** كانت أولى متطلبات عمل الكويستور في بداية القرن الرابع أن يكون ممن يتصف بالبلاغة والفصاحة، وليس التبحر في العلوم القانونية التي يمكن أن تكتسب بدراسة الأعمال القانونية، وعلى الرغم من أن المعرفة الأدبية والقانونية متلازمتان، لكنهما ليستا بالضرورة نفس الشيء، لقد كان لدى الرجال المتعلمين خلفيةُ ما ومعلومات عن القانون، لكنهم غير متخصصين(١).

وبناءً على هذا الشرط فإن أغلب الذين تولوا منصب الكويستور قد استطاعوا الاستفادة من بلاغتهم في صياغة النصوص القانونية، ومع ذلك فإن الخبرة القانونية التي ينبغي توفرها للمستشارين القانونين لم تكن متوقعة ممن يشغل منصب الكويستور في القرن الرابع.

٢- **أن يكون محنكًا وذو كفاءة إدارية:** في بعض الفترات كان يتم اختيار الكويستور من أشخاص ذوي كفاءة إدارية، فنجد مثلاً طاوروس Taurus – الكويستور عام ٣٥٤م- كان كاتبًا مُوَثَّقًا من أصول متواضعة(٢)، ومن المحتمل أن يكون ليونتيوس Leontius – الكويستور

(1) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 158.

(2) Jones, A.H.M., & Martindale, J. R., The Prosopography of the Later Roman Empire, Vol, 1, Cambridge, 1971, Taurus, 3, p. 879, Crawford, P., Constantius II: Usurpers, Eunuchs and the Antichrist, ==

عام ٣٥٥م- حاملاً لمرتبة "كونت" في الشرق[١]، إضافة إلى نيبريديوس Nebridius – الكويستور عام ٣٦٠م-الذي عمل حاكمًا لبلاد الغال، ثم حاكمًا قضائيًّا في الشرق [٢]، ومونتيوس ماجنيوس Montius Magnus كان قنصلاً ووالِيًا على القسطنطينية[٣]، وسالوتيوس Salutius – الكويستور عام ٤٢٤م- كان يعمل محافظًا لأكويتين Aquitania – جنوب غرب فرنسا- ورئيسًا للمحفوظات وقنصلاً ووالِيًا على أفريقيا، كما شغل منصب أمين الإمبراطور لشئون الخطابة[٤]، بالإضافة إلى سينيجيوس

==

Pen and Sword, 2016, Chapter, X, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 17.

([1]) Jones, PLRE, Leontius, 22, p. 305, Moser, M., Emperor and Senators in the Reign of Constantius II, Cambridge, 2018, p. 181, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 17.

- **ليونتيوس:** من أبرز الشخصيات في تلك الفترة الداعمة لسياسة الإمبراطور عمل كويستورًا لدى القيصر جالوس عام ٣٥٤م وقائدًا لروما عام ٣٥٥-٣٥٦م. **للمزيد عنه.**
Edbrooke, R.O., The Visit of Constantius II to Rome in 357 and Its Effect on the Pagan Roman SenatorialAristocracy, In The American Journal of Philology, Vol. 97, No. 1 (Spring, 1976), pp. 40-61.

([2]) Jones, PLRE, Nebridius, 1, p. 619, Marcellinus, A., The Later Roman Empire: (a.D. 354-378), 2004, Chapter, 9, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 17.

([3]) Jones, PLRE, p. 608, Potte, D.S., The Roman Empire at Bay, AD 180-395, New York, 2008, p. 477, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, pp. 17-18.

([4]) Olszaniec, S., Prosopographical studies on the court elite in the Roman Empire (4th century A D), Torun Poland, 2013, p. 359, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 17.

Cynegius والذي عمل نائب قائد"، ثم أمينًا للخزانة مسئولاً عن النفقات(١)، وفلاڤيانوس Flavianus –وهو أرستقراطي غربي– فقد عمل قنصلاً لدى صقلية ونائبًا لقائد أفريقيا(٢).

٣– **أن يكون عضوًا في مجلس الشيوخ:** تحاول إدارة الإمبراطور دائمًا أن تختار أكفأ الشخصيات لتولي منصب الكويستور وذلك عن طريق الشروط التي تضعها، ففي تلك الفترات كان يتم فيها اختيار الكويستور من صغار أعضاء مجلس الشيوخ (clarissimi) بالأقاليم، والذين عادة ما كانوا يرتقون في وظائف البلاط الملكي وحتى رئاسة الدواوين، بشرط أن من الطبقة المصطفاة من المتعلمين والبلغاء (٣) .

٤-**أن يكون ممن سبق لهم تولي منصب أمين سر الإمبراطور** "magistri scriniorum": وقد تم تطبيق هذا الشرط في بداية القرن

---

(1) Olszaniec, S., Prosopographical studies on the court elite in the Roman Empire, p. 100, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 17.

(2) Feldherr, A., & Hardy, G.,The Oxford History of Historical Writing: Beginnings to AD 600, Vol, 1, Oxford, 2011, pp. 261-262, Sogno, C., Q. Aurelius Symmachus: A Political Biography, University of Michigan Press, 2006, p. 72, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 17.

- **وعلى الرغم من ذلك** فإن بعضًا من الكويستور لم يتحلَّ بالقيم والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الموظف وبخاصة قريب الصلة من الإمبراطور، بدليل قبول الكويستور ربما آنتيوكاس تشوسان الرشوة من كيرلس بطريرك الإسكندرية. **للمزيد من المعلومات.**
Okamura, L., Les institutions du Bas-Empire Romain, de Constantin à Justinien, 1: Lesinstitutions civiles palatines, in Speculum, Vol. 73, No. 3 1998, pp. 832-834.

(3) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, pp. 157- 160.

الخامس؛ ولذا كان هناك تداخل بين مهمة الكويستور ومهمة مسئولية الديوان "scrinia"،حيث كانت البلاغة أولى المواصفات المطلوبة لكلا المنصبين(١).

٥- **الكفاءة القانونية:** بحلول النصف الثاني والثالث من القرن الخامس، بدت علامات دالة على عِظَم الكفاءة القانونية عند الكويستور، وتمثل هذه الفترة مرحلة تحول في منصب الكويستور- الذي غالبًا ما أصبح محاميًا- إلى شخصية رئيسية في إرساء بعض القوانين، وكان ذلك بظهور اسم رجل قانون -أقل شهرة يُدعى سيرفيديوس سكايقولا Cervidius Scaevola- كضيف شرف في قوانين أركاديوس Arcadius" ٣٩٥-٤٠٨م"(٢)، ويدل هذا على تطور المنصب وتدرج مهام الكويستور، لأنه في القرن الرابع كان لا يشترط كون الكويستور متخصص في القانون، ولكن في القرن الخامس شرط الكفاءة القانونية.

ونتيجة لذلك كان ينظر إلى الكويستور على أنه "غرفة تخزين للقوانين" لديه القدرة على "مناقضة" الإمبراطور بالحقائق وليس الآراء؛ لأن

---

(1) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p.169.

(2) CTh, 4.4.3, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 77.

- **أركاديوس:** ابن الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، وعندما قسم الإمبراطورية بين ولديه أعطى ابنه أركاديوس البالغ من العمر ثمانية عشر عامًا القسم الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية.

See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor, 113,

انظر. عفاف سيد صبره: الدولة البيزنطية، ص ٤١.

معرفته الفائقة بالقانون هي التي سمحت له بالقيام بذلك، لكن الأمر لا يزال متروكًا للإمبراطور لاتخاذ القرار النهائي(١).

ومما يدل على ذلك عندما أمر الإمبراطور فالنتينيان بإعدام مسؤولين صغار ومتوسطين، ففى تلك الحالة تدخل الكويستور قائلًا:"تصرف برحمة أكثر، أيها الإمبراطور المطيع للرب ، فهؤلاء الرجال الذين تأمر بقتلهم كمجرمين سوف يكرمهم الدين المسيحي كشهداء"(٢)، ويتضح من هذا مدى القوة القانونية والمكانة والدرجة التي وصل إليها الكويستور حتى يستطيع الوقوف في وجه الإمبراطور والحرية في مخاطبته مباشرة، أو مناقضته.

٦- **أن يتحلى بعلمَي الخطابة والقانون:** ففي القرن السادس أكد الإمبراطور جستنيان على أن الشخص الذي يتولى منصب الكويستور يجب أن" يتحلى بعلمَي الخطابة والقانون، وأن يكون له باع طويل من الخبرة، حيث لم يوجد أعظم منه في تنفيذ أوامرنا"، وذلك طبقًا لما أصدره من قوانين، وأضاف بروكوبيوس قائلًا إذا كان من الضروري وجود الكويستور على مستوى عالٍ من "الخبرة العامة" والمهارة القانونية فإنه يجب أيضًا أن يكون غير قادر على قبول الرشاوى(٣).

---

(1) Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, MA thesis, p. 34.

(2) Ammiani Marcellini, 27, 4-6, Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, MA thesis, p. 34.

(3) CJ, 1.17.2.9, Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, p. 13.

ونلاحظ على قانون الإمبراطور جستنيان أمرًا مهمًا أنه جمع بين متطلبات القرن الرابع وهي أن يكون على معرفة بالخطابة والبلاغة والفصاحة، وبين ما كان عليه الكويستور من كفاءةٍ قانونية في القرن الخامس، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية وتدرج منصب الكويستور، وأنه كان من الأشخاص المقربين من الإمبراطور؛ لذا كانت هناك دقة في اختياره.

- اجراءات تعيين الكويستور:

بعد التعرف على الشروط الواجب توافرها في الشخص الذي سيتم تعينه فى منصب الكويستور نتساءل متى كان يتم تعيين الكويستور؟، وما المدة التي كان يقضيها في منصبه؟، وكيف يتم تسلمه المنصب؟

أولًا: متى يتم تعيين الكويستور: في الغالب كان يتم تعينه في الخامس من ديسمبر، أو في الأول من يناير، ومما يدل على ذلك أن القوانين الأولى التي يمكن نسبتها لأربعة وثلاثين من أصل تسعة وأربعين كويستورًا تم تمييزهم كانت قوانين صادرة في بداية عام جديد، وهناك قوانين أولى صدرت لثلاثة ممن تولوا منصب الكويستور في الشرق وواحدا في الغرب تعود إلى شهر ديسمبر، وثلاثة شرقيين آخرين تعود قوانينهم الأولى إلى شهر نوفمبر [1]، ويبدو أنه لم تكن هناك قاعدة عامة لتعيين

---

(1) Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 16.

- **تجدر الإشارة** إلى أن هذا كان هو الموعد المتعارف عليه لتسلم المنصب في حقبة أواخر الجمهورية، وأصبح هذا الوضع ساريًا أيضًا على منصب الكويستور في أواخر عهود الإمبراطورية.

See. Polo, F,P., & Fernandez, A,D., The Quaestorship in the Roman Republic, Bilren, 2019, p. 74, Cicero, Political Speeches, Trans, Berry, D,H, Oxford, 2006, p. 344.

الكويستور، وأن الخامس من ديسمبر أو في الأول من يناير لم يكن شرطًا أو قانون مسلم به.

بدليل أن هناك عدد من الكويستورز تقلدوا مناصبهم في وقتٍ آخر من العام، ولم يحدث ذلك إلا مع وجود تفسير منطقي، حيث تولى سينيجيوس منصبه في مايو ٣٨٣م، ربما لدى عودته من إحدى المهام، وفي أغسطس من نفس العام تولى خليفته نيابةً عنه نظرًا لانتدابه في مهمة أخرى إلى أحد الأقاليم، وفي أكتوبر ٣٨٨م تقلد فلافيانوس منصب الكويستور بعد خروج ثيودوسيوس الأول إلى الغرب وهزيمته ماكسيموس Maximus[1]، ونلاحظ أن الظروف السياسية قد تدخلت وأجبرت إدارة الإمبراطورية على ضرورة تعيين كويستور جديد.

وليس هذا فحسب بل يمكن أن تتدخل ظروف أخرى لتعيين كويستور جديد، ففي القرن السادس وبالتحديد على عهد الإمبراطور جستنيان، توفي بروكليوس Proclus كويستور الإمبراطور جستين الأول Justin I" ٥١٨-٥٢٧م" قبل أن يصبح جستنيان الحاكم الوحيد في أغسطس

([1]) Theophanes, the Chronicle of Theophanes, p. 108, Olszaniec, S., Prosopographical studies on the court elite in the Roman Empire, p. 100, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 16.

- **ماكسيموس:** هو أحد المتمردين في الجزء الغربي من الإمبراطورية، وقد تمكن من قتل الإمبراطور الغربي جراتيان، وإعلان نفسه إمبراطورًا على الجزء الغربي، ولكن الإمبراطور ثيودوسيوس رفض الاعتراف به وقرر الانتقام منه لقتله الإمبراطور جراتيان، وبالفعل أعد الجيوش واستطاع هزيمته عند أكويلا على الادرتيك وقتله عام ٣٨٨م.

See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes, p. 103,

عفاف صبره: الدولة البيزنطية، ص ٤١.

عام ٥٢٧م(١)، وكبديل مؤقت لسد هذه الثغرة تم على الفور تعيين الكويستور توماس Thomas في الثالث عشر من فبراير عام ٥٢٨م حتى السابع من أبريل عام ٥٢٩م، وأما الكويستور تريبونيان Tribonian الأشهر في عصر جستنيان فقد تم تعيينه في السابع عشر من نوفمبر عام ٥٢٩م(٢).

---

(1) Livingston, J., United States Monthly Law Magazine, Vol, IV, New York, 1851, p. 246, Honoré, A. M., & Justinian; Some Constitutions Composed by Justinian, In The Journal of Roman Studies, Vol. 65 (1975), pp. 107-123, p. 108.

- **جستين الأول:** من الشخصيات التي جاءت إلى العاصمة أملاً في الحصول على مصدر الرزق حوالى عام ٤٧٠م، وبالفعل تدرج جستين في المناصب العسكرية ليصير قائد الحرس الإمبراطوري، وعند وفاة الإمبراطور أناستاسيوس الأول، تخطى جستين الأول منافسيه وانتُخب خلفًا له، على الرغم من عمره المتقدم البالغ سبعين عامًا.

Theophanes, the Chronicle of Theophanes, p. 249, Kazhdan., Oxford Dictionary, Vol, 2, p. 1082,

جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٦٩.

- **بروكليوس:** من أبرز الرجال الطموحين الذين لعبوا دورًا مهمًا، وكان يتمتع بجدية وتفانٍ في العمل وبثقة الإمبراطور، لدرجة أنه اعتاد أن يقرر كل الإجراءات كلما رآها من وجهة نظره هو، ولعدم معرفة الإمبراطور بأمور القراءة فقد صنعوا أشكالاً من الحروف لتوقيع ما يلزم توقيعه. **للمزيد عن ذلك.**

بروكوبيوس: التاريخ السري، ترجمة صبري أبو الخير سليم، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١، صـ٨٢-٨٣.

(2) Justinian, Novelles, 17, Honoré, A. M., & Justinian; Some Constitutions, p. 108.

- **تريبونيان:** كان تريبونيان من أبناء منطقة بامفيليا Pamphilia على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، وكان من أبرز رجال القانون، وقد رأى فيه جستنيان رجله المنشود، وكان لا يتعب من الفخر بعلمه الغزير ومن تحمسه الشديد له؛ حتى أنه سيعهد إليه بمشروعه القانوني الكبير الذي تسمى باسم جستنيان، خاصةً وأنه كان إلى جانب كونه قانونيًا كان رجل دولة وفيلسوفًا وخطيبًا ومحاميًا وعالمًا في الفلك، هذا إلى جانب تحليه بدماثة الخُلق والبراعة في الإطراء، وبدأ تريبونيان حياته الوظيفية في القسطنطينية محاميًا، فبرز بصورة كبيرة، وحقق شهرة واسعة مما جعل الإمبراطور يعينه في وظيفة الكويستور. انظر.

==

وخلاصة الأمر أنه لم يكن هناك نمط منتظم أوقاعدة عامة لتعيين كويستور جديد، وربما إن وجد من الممكن أن يحدث حادث يُعيق هذا النمط المنتظم؛ ولذا تدخلت الظروف السياسية وغيرها في مسألة تعيين كويستور جديد.

ثانيًا: مدة تولي المنصب: أما بالنسبة للمدة التي يقضيها الكويستور في منصبه فقد اختلفت ولم تكن على نسق منتظم، حيث تقلد بعض منهم المنصب لعامٍ أو أقل، ويستدل على ذلك أن الكويستور– مجهول الاسم ويرمز له بـ "E11 " قد تقلد المنصب لأسابيع قليلة في أعقاب اغتيال روفينيوس– مستشار الإمبراطور أركاديوس–، وبقي في منصبه حتى نهاية العام، والبعض منهم تقلد المنصب لفترةٍ تتراوح بين عام وعامين، ومنهم من تقلد المنصب لفترة بين عامين وثلاثة أعوام أو أربعة، مع العلم بأنه يمكن للكويستور أن يستمر في عمله من عهد أحد الأباطرة للعهد التالي، كما حدث عند وفاة أركاديوس عام ٤٠٨م، لكنه بخلاف منصب القائد البرايتوري Praefectus Praetoir– يعادل اليوم منصب رئيس الوزراء– لا يمكن إعادة تعيينه في المنصب(١).

==

محمد فتحي الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادى" عصر جوستنيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، صـ ٩٠-٩١، عفاف صبره: الدولة البيزنطية، صـ ٧٩-٨٠.

(1) Honore, T., Law in the Crisis of Empire, pp. 17- 78.

- **القائد البرايتوري:** يُعد من أهم المناصب والألقاب في العصر البيزنطي، وكان صاحبه ينتمي إلى فئة أعوان الإمبراطور، وقد تمتع بسلطات واسعة. **للمزيد من المعلومات.**
رانسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٩٣، وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة، ص٤١.

ومع ذلك لم تكن هذه قاعدة ثابتة، فهناك حالات استثنائية شغل فيها الكويستور المنصب مرتين، وذلك على عهد الإمبراطور جستنيان، ويستدل على ذلك قيام ثورة نيقيا عام ٥٣٢م التي عرفت باسم ثورة الشعب، والتي كان أحد مطالبها عزل المشرع تربيونيان Tribonian، ولاسترضاء الثوار تم عزله وتعيين الكويستور بازيليدس Basilides ليحل محله [١]، لكنه لم يلبث أن أعاده جستنيان لمنصب الكويستور مرة ثانية عام ٥٣٥م وظل به حتى وفاته عام ٥٤٥م، وخلفه جونليوس Junilus فإنه على الرغم من عيوبه فقد بقي لمدة سبع سنوات [٢].

---

(1) Lee, A.D., From Rome to Byzantium AD 363 to 565, Edinburgh University Press, 2013, p. 251, Jolowicz, F.H,& Nicholas, B., Historical Introduction to the Study of Roman Law, Cambridge University Press, 2008, Chapter, 29, p. 478, Roby, H.J., An Introdustion to the Study of Justinian's Digest, Cambridge, 1886, Chapter, 1, Honoré, A. M.; Some Constitutions Composed by Justinian, p. 108.

- **ثورة نيقيا:** والتي معناها باليونانية النصر، وقد أخذ الثوار في تلك الثورة بتدمير وحرق كل ما تقع عليه أيديهم، وأحاطوا بالقصر الإمبراطوري، لدرجة أن الإمبراطور جستنيان فكر في الهرب. للمزيد من المعلومات.

Cameron, A., The Cambridge Anciet History " A.D. 425- 600", vol, XIV, Cambridge, 2002, pp. 71-72, Bury, B.J., The Nika Riot, in, JHS, vol, 17, 1897, pp. 92- 119.

- السيد الباز العريني: تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٧٠- ٧١، رأفت عبد الحميد: " الثورة الشعبية في القسطنطينية سنة ٥٣٢"، ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧، ص ١٩٩- ٢٤٩.

(2) Jolowicz, F.H, Historical Introduction to the Study Chapter, 29, p. 478, Roby, H.J., An Introdustion to the Study of Justinian's Digest, Chapter, 1, Honoré, A. M.; Some Constitutions Composed by Justinian, p. 108.

ويتضح من ذلك أنه لم يكن هناك مدة محددة لبقاء الكويستور في منصبه، وإنما ارتبط ذلك بمشيئة الإمبراطور والأحداث السياسية التي ربما تؤثر على منصبه.

وينبغي أن نعلم أن الكويستور الناجح فإنه عقب انتهاء فترة عمله بفترةٍ وجيزة يتوقع أن يتولى منصب حاكم برايتوري أو حاكم مدني، للوقوف على احتمالات ترقيته والمسافة الزمنية الفاصلة بين عمل الكويستور ثم عمل القائد، وقد اتبعنا المنهج الإحصائي ويوضح ذلك الجدول التالي:

الإسم	تولي منصب الكويستور	بعد فترة عمله ككويستور
طاوروس	الكويستور لدى قنسطنطين الثاني عام ٣٥٤م	قائد إيطاليا وأفريقيا عام٣٥٥ – ٣٦١م
ليونتيوس	الكويستور لدى القيصر جالوس عام ٣٥٤م	قائد روما عام ٣٥٥ –٣٥٦م
نيبريديوس	الكويستور لدى القيصر جوليان عام ٣٦٠م	قائد الغال عامي (٣٦٠–٣٦١م) قائد الشرق ٣٦٥م
چوڤياس	الكويستور لدى جوليان ٣٦١م	قائد القنسطنطينية ٣٦٤م
سيكوندوس سالوتيوس	كويستور قنسطنس وجوليان (٣٦١– ٣٦٥م)	قائد الشرق (٣٦٥– ٣٦٧م)
إيوبراكسياس	كويستور ڤالنتينيان الأول ٣٦٧–٣٧٠م	قائد روما ٣٧٤م
أوزونيوس	كويستور ڤالنتينيان الأول وجراتيان ٣٧٥– ٣٧٧م	قائد الغال، وإيطاليا، وأفريقيا ٣٧٨– ٣٧٩م

ثالثًا: كيفية تسلم الكويستور المنصب: فطبقًا لما ذكره قسطنطين السابع برفيروجينيتوس Constantine VII Porphyrogenitus في كتابه المراسم فإنه عندما يقع الاختيار على شخص ما لشغل منصب الكويستور يتعين عليه الذهاب مع الكويستور الحالي في طلب رئيس الاحتفالات بريبوسيتوس (praipositos)، والذي يقوم بأخذ المرشح لمنصب الكويستور من الحكّام ويذهب به لتعيينه، ثم يخرج رئيس الاحتفالات برفقة كل من الكوبيكولاريو (koubikoularioi) والسيلنتريس silentiaries ، إما إلى القاعة العامة (Hemicycle) أو إلى قاعة ثيرماسترا (Thermastra) بحثًا عن صائغي الوثائق القانونية وكانكيلاريو (kankellarioi)–مرتل الترانيم باللاتينية أثناء موكب الإمبراطور، ويقوم بتقديم الكويستور لهم، فيقومون بدورهم بالدعاء للحكام ثم التقاعد، وعلى الفور يقوم الكويستور المُعَيّن بإرسال معاونه إلى خزانة الملابس الإمبراطورية (of the chosbaites vestiarion) ليتسلم رداء الكويستور السابق، ويقوم الكويستور الجديد بارتداء ثوب الاحتفال في الموكب [1].

([1]) Constantine Porphyrogennetos : The Book of Ceremonies, Trans, Moffatt, A., & Tall, M., Vol, 1, Book, 1, Bonn, 1829, pp. 268- 269 .

- **قسطنطين السابع** : ابن الإمبراطور ليو السادس، المولود بالحجرة الأرجوانية وقد ذكر في إنجيل يوحنا إصحاح ١٩، أية ١-٢، أن اللون الأرجوانى كان له قدسية ومكانة عظيمة لدى المسيحيين؛ لأنه ذكر أن السيد المسيح عندما صلبه اليهود كما يدعون وضعوا على رأسه تاجًا من الشوك وألبسوه ثوبًا أرجوانيًّا، ومن هنا جاءت أهمية هذا اللون، ومع ذلك أثار مولده نزاعًا شديدًا بين الكنيسة وليو، وترجع شهرته إلى ما اشتهر به من نشاط كبير في العلم والدراسة، حيث كان محبًا للعلم وله العديد من المؤلفات، وقد أصبح إمبراطور الأسرة المقدونيه في عام ٩٤٥م بعد أن وصل إلى سن الأربعين، ومات بالقسطنطينيه في ٩ نوفمبر ٩٥٩ م .

==

وتجدر الإشارة إلى أن الكويستور قد حظي بعدد من المزايا، منها: أنه عندما يتم تعيينه في المنصب يعفى من جميع الواجبات المدنية، وذلك طبقًا لما جاء في القوانين البيزنطية" سواء المتولون التفويض أو السادة المسؤولون عن الجباية يعفون مما عليهم من واجبات مدنية نحو البلاط، هم وما لديهم من أموال وأبناء، رُزقوهم قبل أو بعد وصولهم إلى تلك الرتبة"(١)،

==

See. Kazhdan, A., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol,1, p. 502.

- دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٣٥-١٣٦، إيناس نور الدين : العلاقات بين الإمبراطوريه البيزنطية والمسلمين في عهد قسطنطين السابع وإرهاصات الحروب الصليبية"٩١٢-٩٥٩م"،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠، حاشية "٣٥"، ص ٦٣.

- **الكوبيكولاريو**: من المناصب المهمة التي ظهرت في الدولة البيزنطية منذ القرن الخامس الميلادي، ومثلها مثل أي وظيفة أخرى اختلفت وتطورت مهامه مع مرور الزمن، حيث تقلد العديد من المناصب ففي بعض الأحيان كان مسئول عن خزانة الملابس الخاصة، الطاولة الإمبراطورية، وحجرة النوم الإمبراطورية، كما تولى مناصب حكام وقادة في الجيش، إضافة إلى مهام دبلوماسية. **للمزيد من التفاصيل.**

See. Bury, B.J; The Imperial Administrative System in the Ninth Century, London, 1911, pp. 120- 122, Kazhdan, A., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol,2, p. 1154.

- **السيلنتريس:** من المناصب القضائية التي ظهرت في بيزنطة منذ النصف من القرن الرابع ، ومن واجبات صاحبها تأمين النظام والصمت في القصر، كما كان من ضمن واجباته حراسة الإمبراطور أثناء الحملات العسكرية. **للمزيد من التفاصيل.**

See. Bury, B.J; The Imperial Administrative System, pp. 24- 25, Kazhdan, A., the Oxford Dictionary of Byzantium, Vol,3, p. 1896.

- **قاعة ثيرماسترا:** إحدى قاعات القصر الإمبراطوري، التي تتوسط بين قاعة المؤتمرات وساحة الهيبدروم Hippodrome (ميدان سباق الخيل بالقصر).

See. Paspates, A.G., The Great Palace of Constantinople, Trans, Metcalfe, W., London, 1893, p. 238

(1) CJ, 10.32.67.2.

إضافة إلى تمتع الكويستور بالذهاب مع الإمبراطور إلى مهرجانات سباق الخيل(١).

كما كان من المزايا التي تمتع بها شاغلو منصب الكويستور موافقته على تعيين صائغي الوثائق القانونية، وذلك طبقًا لما ذكره قسطنطين السابع بأنه يعطي الحكام الأمر لرئيس الاحتفالات بريبوستوس (praipositos) بالذهاب في طلب أحد السيلنتريس ليتحرى قدوم الكويستور، وعندها يتلقى منه الرد، ويقوم بتبليغه للحكام الذين يقومون حينها باختيار من يتم تعيينه كصائغٍ للوثائق. ثم يخرج رئيس الاحتفالات ومرافقوه إلى الكويستور في القاعة العامة (Hemicycle) ويقدم له صائغ الوثائق، سواء كان شخصًا أم اثنين، فيقوموا بالدعاء للحكام، ثم يخرجون في الموكب، وإذا حدث ولم يتواجد الكويستور في هذا الموكب، يتم البحث عنه من قِبَل رسول يبعث به رئيس الاحفالات، وإذا حضر قبل الالتفاف حول المائدة، يقوم بإخطار الحكام ليتلقى منهم ترشيح من يتم تعيينه، ثم يذهب في طلب الكويستور في قاعة ثيرماسترا (Thermastra)، ليقدم له صائغ الوثائق القانونية، وفي حال مرض الكويستور وأراد الحكام تعيين صائغ وثائق، تقام المراسم كافة على غرار مراسم تعيين مستشار الحاكم المدني (symponos) (٢)، يتضح من هذا مدى المكانة التي وصل إليها الكويستور في إدارة الإمبراطورية،

(1) Constantine Porphyrogennetos: The Book of Ceremonies, p. 418.

(2) Constantine Porphyrogennetos: The Book of Ceremonies, pp. 274-275.

لدرجة أن أصبح تعيين أحد الموظفين المهمين بأمره، كما تظهر مكانته في تطور مهامه بإستمرار.

- تطور مهام الكويستور:

قام الكويستور بالعديد من الأدوار المختلفة سواءً داخل القصر الامبراطوري أم بعيدًا عن القصر وخارجه، حيث قام بمهام أشمل وأعم من مجرد التركيز على عمله بالتشريعات (leges)، واستبعاد أية مهامٍ أخرى، وينبغي أن نتساؤل ماذا كان يفعل الكويستور في منصبه؟

١- **العمل كـرُسُلٍ للإمبراطور:** في بدايات الظهور الموثق للكويستور عام ٣٥٤م وُجِد أنهم كانوا يعملون كممثلين للإمبراطور وليس لهم اتصال واضح بالقوانين، وكانوا يخدمون بالسفارات أو يقومون بحماية المصالح الإمبراطورية في المواقف الحساسة أو حتى المواقف الصعبة.

وعلى سبيل المثال فقد ابتُعِثَ طاوروس Taurus عام ٣٥٤م في مهمة –لم يُعرف الغرض منها– إلى أرمينيا؛ وكانت أرمينيا كما هو الحال دومًا متخذة موقفًا محايدًا بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية اللتين كانتا في حالة حرب آنذاك(١).

(1) Ammiani Marcellin, 14: 11, 13- 14, Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, pp. 38-39, Olszaniec, S., Prosopographical studies on the court elite in the Roman, p. 411, Harries, J., Imperial Rome AD 284 to 363: The New Empire, Edinburgh University Press, 2012, p. 143.

- **أرمينيا:** كلمة أرميني من أصل يوناني، وذلك لأن الأرمن يلقبون شعبهم بالهايك أو الحايك وبلدهم باسم هياكتان، حيث تم تكوينهم بعد الطوفان بزمن قليل، وقد كان مبدأها من يافث بن نوح؛ لأنه حينما كثير أولاده صاروا يتنقلون من مكان إلى آخر نتيجة ضيق محلهم، وكانوا بالقرب من أرض أرمينيا، يطلق علي أرمينيا اسم أرمينيا الكبرى تمييزًا ==

وفي العام ذاته كان الكويستور المُسن مونتيوس Montius في خدمة القيصر جالوسCaesar Gallus عندما أمر الأخير بالقبض على الحاكم دوميتيانوس Domitianus لغطرسته، وقد حذر الكويستور مونتيوس الجنود من أن إلقاء القبض على أحد الحكام التابعين لقنسطنطيوس يُعد ضربًا من الخيانة، إلا أن جالوس قلب الطاولة بخطابه التحريضي مما أدى إلى تمزيق الكويستور مونتيوس إربًا إلى جانب دوميتيانوس(١).

وفي عام ٣٦٠م أرسل الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني الكويستور الخاص به والذي يعرف بـ ليوناس Leonas في بعثة إلى القيصر جوليان Caesar Julian ليبلغه رسالة مفادها: أن قنسطنطيوس يرفض أن يخلع

==

لها عن أرمينيا الصغرى التي نشأت بعد ذلك في إقليم قليقيا في جنوب الأناضول "آسيا الصغري" . **للمزيد** من المعلومات. فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرميني منذ البداية حتي اليوم، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٢٤، أنطون خانجي: مختصر تواريخ الأرمن، دير الفرنسيسكانيين، أورشليم، ١٨٦٨، ص ٨ وما بعدها، مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، ط٢، دارنوبل، دمشق- سوريا، ١٩٨٠، ص ٦٨-٨١، موسيس خورياتيى: تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الأرمنية نزار خليلي، دار إشبيلية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

- **الإمبراطورية الفارسية:** أول من أطلق تعبير فارس هم الإغريق، واستمد هذا الاسم من إقليم بارسا Parsa ثم حرف ليصبح برسيس Persis، ثم أطلق عليه العرب فارس. **للمزيد** . أرثركريستنسن: إيران في عهد الساسانين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت "د.ن"، ص ٤، أحمد أمين سليم: إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٧- ١٠.

(1) Ammiani Marcellin, XIV, 7, 12-18, Butler, A., Champion of the Gods, 2014, p. 199, Banchich, T., & Lane, E., The History of Zonaras: From Alexander Severus to the Death of Theodosius the Great, Routledge, 2009, p. 75, Downey, G., History of Antioch, Princeton, 1961, p. 367, Thompson, E.A., Ammianus' Account of Gallus Caesar, In The American Journal of Philology, Vol. 64, No. 3 (1943), pp. 302-315, p. 309.

عليه –أي جوليان– لقب أغسطس الذي مُنِح لجوليان أو فرضه عليه جنوده في باريس، وقد كان الكويستور مرتابًا من كيفية استقباله، إلا أن جوليان كان أكثر حكمة من أن يلقي باللوم على حامل الرسالة(١)، ويجب أن نعلم أن الكويستور في جميع المواقف السابقة كان يخدم مصالح أغسطس الحاكم، ونائبًا عنه، ومتحدثًا باسم الإمبراطور في حال تحتم أو استُوجِبَ غيابه.

ونتساءل هل احتكر العاملون بمهنة الكويستور العمل كـرُسُلٍ للإمبراطور؟ في الواقع لم يحتكر الكويستور هذه المهمة؛ لأنها مهمة يمكن أن يقوم بها أي شخص يتمتع بالمواصفات المطلوبة من الخبرة، والفصاحة، وثقة الإمبراطور.

فعلى سبيل المثال كان هيليون Helion –رئيس دواوين البلاط (magister officiorum)– هو من قام بمهمة التفاوض مع الفُرس عام ٤٢٢م نيابة عن ثيودوسيوس الثاني، وليس الكويستور العامل في ذلك العام، وهذا لا ينفي تلك المهمة عن الكويستور، بل استمر عملهم في أداء بعض المهام من آنٍ لآخر كمسئولين متجولين، حتى مع رسوخ دورهم القانوني (٢).

---

(1) Leeu, S., & Montserrat, D., From Constantine to Julian: Pagan and Byzantine Views : a Source History, New Yourk, 1996, pp. 229-230, Bowersock, G.W., Julian the Apostate, Harvard University Press, 1978, p. 53, Olszaniec, S., Prosopographical studies on the court elite in the Roman, p. 240.

(2) Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor, pp. 133ff, Jones, A.H.M., & Martindale, J. R., The Prosopography of the Later Roman Empire, Vol, 2, Cambridge University Press, 1980, Helion, 1, p. 533, Scholasticus, S., History of the Church in Seven Books, from the Accession of Constantine, A.D. 305, to the 38th Year of ==

وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الغربي من الإمبراطورية لم يختلف عن الجزء الشرقي؛ لذا نجد في أواخر القرن الخامس وبالتحديد عام٤٧٠م أن ليكينيانيوس Licinianus الكويستور العامل لدى جوليوس نيبوس Julius Nepos قام بمهمة توصيل وثائق النبلاء من نيبوس إلى أحد حكام الرومان في غاله (Gallic) – ربما سياجريوس– الذي كان يقود مقاومة ضد هجوم القوط الغربيين، كما أن ليكينيانيوس قام بالتفاوض بنفسه للتوصل إلى معاهدة مع القوط الغربيين الذين كانوا في ذلك الوقت متوغلين فيما تبقى من بلاد الغال الرومان دون أية مقاومة [١]، ويجب أن نعلم أن ليكينيانيوس كان

==

Theodosius II, London, 1853, Chapter, XX, PP. 354-355, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 155.

([1]) Jones, PLRE, Vol, 2, Licinianus, 1, p. 682, Gillett, A., Envoys and Political Communication in the Late Antique West, 411–533, Macquari University Sydney, 2003, pp. 111-112, Dill, S., Roman Society in the Last Century of the Western Empire, London, 1898, pp. 304- 305, Murray, A.C., From Roman to Merovingian Gaul: A Reader, Toronto University Press, 2008, Chapter, 4, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 155.

- **جوليوس نيبوس:** تولى حكم الجزء الغربي من الإمبراطورية ٤٧٤-٤٧٥م"، وهو ابن نيبوتيانوس Nepotianus . للمزيد من المعلومات.

See. Reed, J.E., The Lives of the Roman Emperors and Their Associates from Julius Cæsar (B. C. 100) to Agustulus (A. D. 476), Vol, 5, Philadelphia, 1884, pp. 304-305.

- **القوط الغربيين:** كان القوط الشرقيون والقوط الغربيون في الأصل شعبًا واحدًا ، عبروا نهر البلطيق قبل القرن الرابع الميلادي من اسكندیناوه إلى مصب نهر الفستولا ، وفي عام ١٥٠م تقريبًا بدأت بعض القبائل القوطية تتحرك صوب الجنوب الشرقي، واندفعوا إلى أعلى الفستولا، حتى وصلوا في النهاية إلى حوض الدينيبر الأدنى والساحل الشمالى للبحر الأسود، ومن ثم تفرعوا فرعين هما القوط الشرقيون والقوط الغربيون ، وذلك ليس لاختلاف في أصولهم وإنما للتوجه الجغرافي، فانتشرت قبائل القوط الشرقيين فوق سهول روسيا ، على حين انحرف القوط الغربيون نحو الغرب.

==

كأي مبعوث من الكويستورا ملتزمًا بالعمل كمتحدث باسم الإمبراطور، وهكذا استهل الكويستور دوره في البداية.

٢- **الرد على الالتماسات المقدمة للإمبراطور:** ثم تأتي مهمة أخرى من المهام المختلفة المُوكَلَة إلى الكويستور، وهي صياغة الالتماسات Preces الموجهة إلى الإمبراطور، وذلك طبقًا لما جاء في قائمة المهام Notitia Dignitatum أن الكويستور كان مسئولًا عن النظر في الالتماسات المقدمة إلى الإمبراطور والرد عليها في بعض الأحيان [١]، ومما يؤكد لنا ذلك أيضًا أنه في أواخر القرن الرابع الميلادي قد وصف الكويستور أوزونيوس Quaestor Ausonius بأنه كان عضوًا في المجلس الكنسي، وكان ينظر في الالتماسات[٢] .

==

- سعيد عاشور: أوروبا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي، جـ١، ط٥، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٨٣ وما بعدها، موس سانت: ميلاد العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٨٤. **للمزيد من المعلومات** عن توغل القوط. إبراهيم على طرخان: دولة القوط الغربيين، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، صـ٩٤ وما بعدها.

(1) Notitia Dignitatum, Edidit, Seeck, Berolini, 1976, XII, 5, p. 34, Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, p. 13, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 12, Bury, J.B., The Imperial Administrative, p. 73, Mitchell, S., A History of the Later Roman Empire, ad 284–641, Blackwell, 2015, p. 37, Hodgkin, T., The Dynasty of Theodosius, Or, Eighty Years' Struggle with the Barbarians: A Series of Lectures, Oxford, 1889, p. 42, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 151.

(2) CTh, 11.39.5, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 12.

- **الكويستور أوزونيوس:** امتدت حياته طوال القرن الرابع، وقد درس في بوردو وتولوز، ثم عمل بالتدريس في موطنه بوردو من عام ٣٣٠م حتى عام ٣٦٠م، وقد عمل ==

وعلى الرغم من ذلك فإن علاقة الكويستور بالالتماسات تُعد أقل وضوحًا، حيث كانت الالتماسات تُقدّم إليه في بادئ الأمر، وكان يقوم بدور الحَكَم، ربما للبت في مسألة إذا ما كانت الإلتماسات المقدمة ملائمة من الناحية القانونية وبالتالي مقبولة من حيث المبدأ، ومما يؤكد ذلك أن ردود الالتماسات كانت تصدر عادةً من الدواوين– كان يطلق على هذه الدواوين الرئيسية اسم Magistri – الإمبراطورية، سواء تم تصديق الإمبراطور عليها أم لا تبعًا لماهيتها "شخصية" كانت أو "بسيطة"[1]، ويبدو أن مواصفات مهام كل من الكويستور ورئيس ديوان القرارات الإمبراطورية فيهما من التشابه ما يجعل الأمر صعبًا أحيانًا عند التمييز عما إذا كان أحدهما يعمل كَكويستور أو كرئيس ديوان.

==

ككويستور لدى فالنتينيان الأول ثم جراتيان من عام ٣٧٥م وحتى عام ٣٧٧م، وكان شاعرًا.

Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 11, Booth, A, D., The Academic Career of Ausonius, In Classical Association of Canada, Vol. 36, No. 4 (Winter, 1982), pp. 329-343, p. 329.

(1) Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15.

- **والجدير بالذكر** أن دواوين الإمبراطورية كانت تتألف بصفة أساسية من: القرارات الإمبراطورية "memoria"، والمُراسَلات "epistulae"، والتظلمات "libelli"، وطبقًا لما جاء في "قائمة المهام"، كان عمل الدواوين الرئيسية الثلاث وثيق الصلة بالمشكلات القانونية، خاصةً الالتماسات "preces"، حيث كان رئيس ديوان القرارات الإمبراطورية "memoriae magister" –وهو الأرفع مكانة من بين الدواوين- `يُملي "التعليقات والشروح" ثم يقوم بنشرها ويرد على الالتماسات المُقدمة للإمبراطور`، في حين كان رئيس الديوان الثاني "magister epistularum" يتولى أمر السفارات من المدن، وطلبات الاستشارة القانونية والالتماسات`، أما رئيس الديوان الثالث " magister libellorum" –وهو من أول المناصب الإمبراطورية التي تُقُلِّدَت في القرن الرابع- فكان معنيًّا بتنسيق وتنظيم `القضايا التي تُنظَر أمام المحكمة والالتماسات`.

See. Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p.159.

ونتساءل هل هناك احتمالية وجود تشابهات –إن لم تكن تداخلات– في المهام الموكَلَة لكلٍ منهم؟ في الواقع أن الكويستور كان يستعين بمساعدين "adiutores" من الدواوين scrinia"، حيث لم يكن لدى الكويستور ورئيس ديوان القرارات الإمبراطورية هيئة موظفين "official" عاملين تحت إمرتهم، بل كانوا يستعينون وقت الحاجة بخدمات بعض المساعدين من الدواوين، وبالتالي فإن الكويستور وأمين سر الإمبراطور "magistri scriniorum" كانوا يستقون خبراتهم من مصدر واحد، وقد يلجأ الكويستور لطلب المشورة من الخبراء القانونيين بالدواوين خاصةً إذا كان رجل بلاغة أكثر من كونه رجل قانون(١).

وبناءً على ذلك فإن رئيس الدواوين قد يكون مسئولًا عن ردود الإمبراطور على الالتماسات، بالإضافة إلى الكويستور ومديري الخزانة، بينما إرسال هذا الرد يُعد مسئولية أحد الموظفين من الكَتَبة(٢).

وفي العام ٤٤٠م مُنِح الكويستور بالتعاون مع القائد البرايتوري Praefectus Praetorio في الشرق الحق القانونى في الاستماع لبعض الالتماسات باسم الإمبراطور، من أجل التخفيف عن الإمبراطور(٣)، ويبدو أن هذا كان تقديرًا كبيرًا لحاملي كِلا المَنصبين.

(1) Notitia Dignitatum, XIX, 14, pp. 43-44, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 159.

(2) CJ, 1.23.7.1, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15.

(3) CJ, 7.62.32.1, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15.

وفي أواخر القرن الخامس أكد الإمبراطور زينون Zeno "٤٧٤-٤٩١م" على هذه المشاركة، وذلك طبقًا لما أصدره من قانون عام ٤٧٧م، والتي أعاد نشرها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس(١)، فيدل هذا على أن مسئولية الرد على الالتماسات لم تكن حكرًا على العاملين بمهنة الكويستور، بل اشترك معه عدد آخر من الموظفين الإداريين.

وعلى الرغم من ذلك فقد خص الإمبراطور جستنيان الكويستور بتلك المهمة في موضع آخر من قوانينه، حيث أصدر" نوصي مفوَّضنا الأمجد أن يجمع طلبات الملتمسين وينقلها إلينا"(٢).

ونتيجة لهذا التطور لدى وظيفة الكويستور نتساءل ما مكانة الكويستور بين موظفي الإدارة الإمبراطورية؟

مر تطور منصب الكويستور في التسلسل الإداري بمراحل متعددة، وقد جاء ظهوره في سياق تطور المجلس الإمبراطوري وأعضائه "comites"، الذين كانوا جميعًا من حاملي لقب سبكتابليس "Spectabiles"،- الخاصة- والتي تعني "موظفًا رفيع الرتبة جدير

---

(1) CJ, 1.23.7.1,

- **الإمبراطور زينون:** ينتمي إلى سكان إيسوريا بآسيا الصغرى، وقد عينه الإمبراطور ليو الأول" ٤٥٧-٤٧٤م" قائدًا عامًا لجيوش الشرق وزوجه من ابنته الكبرى أرديان عام ٤٦٦م، وعندما اشتد المرض على الإمبراطور ليو خاف أن يعين زينون خلفًا له لكراهية الناس له، لذا قام يتعيين حفيد ابن ابنة زينون وهو طفل في الخامسة من عمره، وبعد أقل من ثلاثة أشهر مات الامبراطور ليو ثم لحق به الطفل بعد تسعة أشهر، وبهذا أصبح زينون إمبراطورًا منفردًا.

See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes, p. 186,

عفاف صبره: الدولة البيزنطية، صـ ٥٩-٦٠.

(2) CJ, 1.12.8.

الاحترام"- أي أن الكويستور كان عضوًا بالمجلس الإمبراطوري- وذلك على عهد الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني Constantus II "٣٣٧-٣٦١م" (١).

وعلى هذا الأساس أصبح الكويستور - الذي كان يشار إليه حينئذ في بعض الأحيان بلقب –count and our quaestor– أي كويستور وكونت- إلى جانب رئيس دواوين الحكومة المركزية Comes et Magister of Ficiorum، إضافة إلى ناظر المالية والخزانة العامة Comes Sacrarum Iargitionum وناظر الخزانة الخاصة Comes rerum Privatarum – الذي كان مسئولاً عن الضياع الزراعية والرعوية والعقارات المملوكة للتاج-، حيث قد توزعت المناصب المدنية في الإدارة على هؤلاء المسئولين الأربعة، حتى أُطلق عليهم في القرن الخامس لقب "illustres"، والتي تعنى: "مرموق"، وقد استخدم للإشارة إلى أعلى رُتب

(1) Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 156, Lafferty, D.W., Law and Society in the Age of Theoderic the Great: A Study of the Edictum Theoderici, Cambridge, 2013, p. 44.

- **وتجدر الإشارة إلى:** أن الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني قد قام في بداية عهده بإنشاء مجلس سناتو جديد في القسطنطينية لينافس مثيله في روما، مع العلم بأنه لم يكن بنفس الصورة بل أدخل بعض التعديلات عليه، حيث لم يعد مجلسًا تشريعيًّا رقيبًا على السلطة التنفيذية، وإنما أصبح يتكون بأمر واختيار الإمبراطور، ويجتمع بناء على طلبه كمجلس استشاري، ويضم في عضويته أصحاب النفوذ من موظفي الحكومة وحملة الألقاب الشرفية.

Jones, A. H. M., The Later Roman Empire, Chapter, XV, p. 523 ff,

وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع، ضمن كتاب بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤، صـ ٣٣- ٦٣، ص ٤٣.

مجالس الشيوخ في روما والقسطنطينية[١]، وفي عهد الإمبراطور جوليان Julian "٣٦١-٣٦٣م" ترقى الكويستور بأن أصبحت له الأسبقية على منصب رئيس الديوان الذي كان المسئول الإداري عن الخدمات المدنية[٢].

---

(1) C Th, 1.1.6.2, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, pp. 156-157.

- **والجدير بالذكر** أن الإمبراطور قسطنطين الأول قد أدخل هذا التعديل الإداري على الاختصاصات المركزية للوالي البرايتوري، حيث ظهر مجموعتان من المناصب الرسمية، مجموعة عسكرية وأخرى مدنية تتبعان الإمبراطور مباشرة، فتوزعت القيادة العسكرية على أربعة من القادة العسكريين، كما توزعت المناصب المدنية على أربعة من كبار الموظفين .

- انظر. وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة، ص ٤١.

- **رئيس الدواوين:** في عهد الإمبراطور دقلديانوس"٢٨٤-٣٠٥م" كان اختصاصه قاصرًا على الإشراف على الموظفين والحرس في القصر، ثم تطورت في عهد قسطنطين وأصبح من حق صاحبها الإشراف على إدارة ديوان الموظفين وإدارة الحرس، وفي النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي أضيفت إلى اختصاصاته الإشراف على مصانع الأسلحة، وإدارة الشرطة السرية، وإدارة البريد الحكومي.

- انظر. وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة، ص ٤٣.

(2) Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15.

جوليان: هو ابن جوليوس قنسطنطيوس وابن اخ الإمبراطور قسطنطين الأول، ولد في القسطنطينية عام ٣٣١م، وقد قتل والده وأخوه الأكبر وأبناء عمومته في مذبحة عام ٣٣٧م، ولم يبق من عائلته سوى أخية جالوس Gallus وقضى جوليان حياته في إحدى قلاع قبادوقيا Cappadocia التي تسمى ماكليوم Macellum وعين جالوس في منصب القيصرية عام ٣٥٠م، وسمح لجوليان بمتابعة دراسته المفضلة في الأدب والفلسفة اليونانية في نيقوميديا Nicomedia وأثينا Athens ، وبعد إعدام أخيه جالوس بسبب ثورته ضد الإمبراطور، تم استدعاء جوليان من قبل الإمبراطور إلى ميلان Milan عام ٣٥٥م، وذلك لتعيينه في منصب القيصرية، لعدم وجود وريث من الذكور، ولحاجة الإمبراطور إلى من يساعده في تحمل أعباء الإمبراطورية.

See. Julian, the Works of the Emperor Julian, trans, Wright, W.C., Vol, I, Harvard University, Press, 1913, Introduction, pp. vii- viii.

ثم أعلن الإمبراطور ڤالنتينيان Valentinian I " ٣٦٤-٣٧٥م" في الخامس من يوليو لعام ٣٧٢م أن المرموقين الأربعة أعضاء المجلس السابقين ستتم ترقية مرتبتهم فوق مرتبة الولاة، فكان ترتيب الكويستور، ثم رئيس الدواوين، ثم مسئولا الخِزانة الإمبراطوريّين – وفقاً لهذا الترتيب– أصبح الكويستور يسبق في المرتبة الوالي "الحاكم والقنصل"(١)، يتضح من هذا أن مرتبة الكويستور أرفع في المستوى من رتبة رئيس الدواوين، وأن مرتبته كانت ذات نفوذ وقوة وبإمكانه الإبقاء على رتبته.

وفي بدايات عام ٣٨٠م على عهد ثيودوسيوس الأول Theodosius I "٣٧٩-٣٩٥م" تم وضع تلك الرتب الأربع بعد تقاعدهم على قدم المساواة مع القادة السابقين، وذلك بعد حيازتهم لقب "illustres"، وهو تصنيف أكثر رقيًا من المرتبة الثانية "spectabiles"، وهكذا ظلت مرتبة الكويستور تتحسن تدريجيًا وبثبات خلال القرن الرابع، ولا شك أن هذا التطور يُعد عاملاً أسهم في نشوء وتطور بيروقراطية القصر بصفةٍ عامة والمجلس الكنسي بصفةٍ خاصة(٢).

---

(1) C Th, 6.9.1, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 15.
- **الإمبراطور فالنتينيان الأول: أنه** بعد وفاة جوفيان الذي بقي في الحكم لمدة عام واحد دبر الأمر أصحاب النفوذ العسكرى والمدني، وقاموا بانتخاب إمبراطور لهم وهو الجندى فالنتينيان وحكم الجزء الغربي من الإمبراطورية، وأشرك معه أخاه فالنز في الحكم، وجعله حاكمًا على الشرق. انظر.
See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes, p. 85,
عفاف سيد صبره: الدولة البيزنطية، ص ٣٤.

(2) C Th, 6.9.2, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 16, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, pp. 156.
==

ويبدو أن مرتبة ودرجة الكويستور قد استمرت في التطور حتى جاءت حسب تصنيف كل من أوسبنسكى Taktikon Uspenski و فيلوثيوسPhilotheos ، وجاء ترتيبها في قائمة الإسكوريال Escorial– Taktikon في المرتبة الخامسة والعشرين بعد المائة [١] .

==

- **ثيودوسيوس الأول:** ابن الجنرال ثيودوسيوس الأب الذي أجبره جراتيان على الانتحار عندما ذاع صيته كحاكم في بريطانيا وأفريقيا، وبعد ثلاث سنوات استدعى جراتيان الابن الذي كان يحمل نفس الاسم ثيودوسيوس من أسبانيا، وعينه قائدًا للفرسان ثم رقاه إلى درجة أغسطس عام ٣٧٩م بل أسند له حكم الجزء الشرقي من الإمبراطورية. انظر.

See. Theophanes, the Chronicle of Theophanes, p. 101,

عفاف سيد صبره: الدولة البيزنطية، ص ٣٥.

([1]) Oikonomidès, N., Les Listes de Préséance Byzantines Des IXe Et Xe Siècles, Paris, 1972, p. 321, Bury, J.B., The Imperial Administrative System, pp. 74-75,

طارق منصور: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم(دراسات وبحوث)، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٤٥.

- **قائمة أوسبنسكى:** هي أول قوائم الرتب التي تضم ألقاب المناصب الحكومية والألقاب الشرفية عن العصر البيزنطي الأوسط، وقد جرى تدوينها حسب المكانة والأسبقية، ويرجع تاريخ هذه القائمة الى عام ٨٤٣/٨٤٢م، وهي مجهولة المؤلف؛ لذا تنسب إلى مكتشفها ونشرها العالم الروسي أوسبنسكى عام ١٨٩٨. انظر

طارق منصور: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، هامش٣، ص ١٣١، وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة، ص٣٥.

- **قائمة فيلوثيوس:** هى القائمة الثانية التي تضم ألقاب حكومية وألقاب شرفية بيزنطية، وهي القائمة المعروفة باسم كلتروليوجيون Kleterologion أى قائمة المدعوين إلى ولائم القصر الإمبراطوري، وقد أعاد كتابتها موظف مسئول بالقصر الإمبراطوري يعرف باسم فيلوثيوس عام ٨٩٩م على عهد الإمبراطور ليو السادس"٨٨٩-٩١٢م"، وقد نشرها الأستاذان لايخ Leich ورايسك Reiske . للمزيد عنها.انظر.

محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ٢١٣ وما بعدها، وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة، ص٣٥.

- **قائمة الإسكوريال:** تُعد القائمة الثالثة في قوائم الألقاب البيزنطية، والتي عرفت باسم الاسكوريال، وقد ظهرت على عهد الإمبراطور يوحنا تزيمسكيس" ٩٦٩-٩٧٦م"، وقد

==

وبالعودة إلى المهام الملقاه على عاتق الكويستور في إدارة الإمبراطورية البيزنطية.

٣- **إملاء القوانين:** ثم تأتي مسئولية أخرى من المسئوليات المُوكلة إلى الكويستور، وهى إملاء القوانين "leges dictandae"، وذلك طبقًا لما جاء في قائمة المهام Notitia Dignitatum أن الكويستور كان مسئولًا عن إملاء القوانين(١)، ومع ذلك لا نعلم متى كانت أول مرة يُمنح الكويستور مهمة " إملاء القوانين" الفخرية، الاختصاص الذي أصبح فيما بعد حكرًا عليهم في أوائل القرن الخامس، لذا فإن تلك المسئولية قد أُثير حولها جدل كثير ودار نقاش طويل، وهناك مزيد من التعقيدات حول كتابة الكويستور للتشريعات، فهل كان الكويستور يقوم بإملاء القوانين فقط، أم كان واحدًا من بين العديد من الناس المشاركين في صياغة نص القانون الإمبراطوري؟

وعند التعرض لهذا الأمر فنجد أن عبارة "leges dictandae" – أي إملاء القوانين– تحدد بل تقيد مكانة الكويستور في الإجراءات الإمبراطورية التشريعية في أواخر عهود الإمبراطورية، حيث إن هذه العبارة تعني ما تنص عليه، لا أكثر، فلم يقم الكويستور بوضع القوانين، ولم يكن مسئولًا عن محتواها؛ فقد كان يقوم فقط "بإملائها"، حيث إن المعنى الأساسي

==

انقسمت تلك القائمة إلى أربعة أقسام، ونشرها أويكونوميدس مع القوائم الثلاثة سابقة الذكر في مجلد واحد عام ١٩٧٢م. انظر: محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى، ٢١٩، وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة، ص٣٥.

(1) Notitia Dignitatum, XII, 4, p. 34, Nolan, E, the Quaestor in Late Roman Law, p. 13, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 151.

للفعل (dictare) "يُملي" هو إملاء شيء ما لشخص آخر بدلاً من كتابته باليد [١].

لكن بالتوسع التدريجي لاستخدام كلمة (dictare) "يُملي" فقد أصبحت تعني "يكتب" أو "يؤلف"، وعلى سبيل المثال فإن سيماخوس Symmachus –الذي عمل كاتبًا لأوزونيوس بوصفه كويستورًا– فقد أقر بأنه نظرًا لكون أوزونيوس رجلاً دائم الانشغال فلم يكن لديه الوقت للقراءة أو الكتابة حتى لو كانت خطابات قصيرة، ولعل الاستخدام الأكثر إيضاحًا للكويستور ينبع أيضًا من "قائمة المهام" تلك، وهو مصطلح (magister epistularum graecarum) – رئيس البريد اليوناني– الذي يجمع بين مفهومي "الإملاء" إلى جانب "التأليف"، وقد ورد في القائمة أن الكويستور: "إمّا أنه يُملي نفسه هذه الخطابات المُرسَلَة بالإغريقية أو يترجمها إلى الإغريقية بعدما أُمليت إليه باللاتينية"[٢].

وعلى هذا الأساس فإن إملاء الكويستور للقوانين يجعله مسئولًا عن أسلوب صياغتها على العموم وليس مسئولًا عن محتوى ما يمليه، حيث كان المحتوى يحدده من يقترح القوانين من وُلاةِ الأقاليم المَعنيين بالقضاء أو وزراء البلاط الإمبراطوري ممن لديهم حقائب وزارية يعنون بأمورها، وبهذا يُعد المُقتَرَح (*suggestio*) هو المنصة التي تبدأ منها بداية أي قانون جديد،

---

(١) Lafferty, S.W., Law and Society in the Age of Theoderic the Great, Cambridge, 2013, p. 44, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 152.

(2) Notitia Dignitatum, XIX, 19.12, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, pp. 151- 152.

أما الكويستور فلم تكن لديه مسئولية إقليمية أو حقيبة وزارية، ولم يكن يُنتَظَر منه اقتراح القوانين، بل تقديم المشورة المحايدة لمُقترحات الآخرين.

ويتضح ذلك من خلال ما قدّمه `رئيس ديوان الخزانة` (comes largitionum sacrarum) لثيودوسيوس الأول بشأن تقاعد صغار البيروقراطيين عام ٣٨٥م [١]، أو ما قدمه رئيس دواوين البلاط (magister officiorum) بشأن منح مزيد من الامتيازات للمدارس (scholae)- يستخدم للإشارة إلى وحدات الحرس الإمبراطوري- عام ٤٣٩م، وهذا الأخير -بكل ما هو مسئول عنه من خدمات البلاط مدنيةً وعسكرية- كان بلا شك مصدرًا غزيرًا للمُقتَرَحات، نيابةً عن نفسه أو بناءً على طلب مرؤوسيه [٢]، وايضًا شملت مُقتَرَحات القائد البرايتوري نطاقًا كاملًا من الشئون الإقليمية، بدايةً من امتيازات الكنيسة، مرورًا بالدفاع عن المدينة (defensores civitatis)، والسلطات القضائية لنواب وُلاة الأقاليم[٣]، وربما تعطي كثرة المقترحات انطباعًا بسلبية الإمبراطور، وكأن ما يقوم به هو مجرد الاستجابة لأفكار من يرأسهم.

ومما يؤكد أن الكويستور لم تقع عليه مسئولية المحتوى أنه قد ورد توصيف إجراءات سنّ تلك القوانين في أحد القوانين الشرقية للعام ٤٤٦م – والتي أعيد نشرها في القرن السادس–والموجهة إلى مجلس الشيوخ. فإنه بعد

---

(1) C Th, 6.30.8, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 164.

(2) CJ, 12.19.5, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 164.

(3) C Th, 1.29.1, CJ, 1.50.2, Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 164.

تمام المباحثة بين هيئةٍ مؤلفة من رفيعي المستوى من مسئولي القصر –وهم بالتأكيد أقل عددًا من أعضاء المجلس الكنسي– والحصول على موافقتهم الجماعية بشأن ما يتوجب فعله، ثم يتم إملاء نص القانون المُقتَرَح (بواسطة الكويستور)، وبعد هذا تجتمع تلك الهيئة تارة أخرى للتباحث بشأن النص، وإذا ما تم الاتفاق بصورة جماعية على صياغة النص فإنه يُقرأ على المجلس الإمبراطوري للتأكيد على هذا الإجماع من قِبَل الإمبراطور (الذي يقوم بتشريع القانون بعدئذ) [1]، وبناءً على ما تقدم يمكن تقسيم عملية سن القانون إلى مراحل منها:

- وجود ضرورة حتمية لسن قانونٍ جديد؛ حيث تنشأ مشكلة بأحد القوانين العامة أو الخاصة، مما يتطلب صدور تشريعٍ لم يكن موجودًا من قبل في القانون الحالي.

- باستيفاء الشرط السابق، يتم انعقاد المرحلة الأولى المتمثلة في النقاش بين أعضاء مجلس الشيوخ ووزراء البلاط، ولم يتضح من صياغة النص إذا ما كان هذا النقاش يجري في المجلس الكنسي.

- هنا يأتي دور الكويستور بعد الحصول على الموافقة يتم إصدار القانون وإملائه.

- ثم تلتقي كافة الأطراف ثانيةً لمناقشة المسودة (والتعديلات).

- إذا ماتم الاتفاق على المسودة، تأتي مرحلة القراءة العلنية للقانون أمام المجلس .

---

(1) CJ, 1.14.8, Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 13.

• يلي ذلك المرحلة الأخيرة ألا وهي إشراك الإمبراطور، وهكذا يصدر قانون جديد مُصَدّق عليه(١).

يستنتج من ذلك أن الكويستور كان يُملي القوانين، ويُصَدّق عليها الإمبراطور، ومسئولي القصر خارج المجلس يقومون على نشرها وتبليغها للجهات المَعنية، أما إعداد محتوى القوانين فلم يكن من عمل الكويستور أو الإمبراطور بل الأفراد القائمين على اقتراحها ومناقشتها.

وقد أكدت القوانين البيزنطية على ذلك عندما أصدر الإمبراطور زينون قانونًا عام ٤٧٧م، وقد احتفظ به الإمبراطور جستنيان في مجموعته القانونية والذي نص على:" إن السيد المفوّض والسادة مديري الخزانة، إذا ما أملوا أية إجابة بمعزل،..... سيتعرّضون للتأنيب، لتجرّئهم على إملاء ما لا يجوز، أيّا كان مصدرهم أو كبير خبرائهم...." (٢)، يوضح هذا القانون على أن محتوى القوانين التي يتم إصدارها لم تكن من عمل الكويستور، وإنما من جهات أخرى تقع عليها مسئولية المحتوى، وإذا خالف الكويستور ذلك سيتعرّض للتأنيب.

وفي نهاية الأمر وبما أن هذه القوانين كانت تصدر باسم الإمبراطور فكان يتوجب على الكويستور –أصحاب المقدرة الأدبية–، الكتابة بأسلوب مَهيب يليق بجلالة الإمبراطور، وفي إطار تلك السلطة المخولة له كان يتمتع بقدر هائل من الحرية(٣).

---

(1) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, pp. 165-166.

(2) CJ, 1.23.7.1.

(3) Honore, T., Law in the Crisis of Empire, p. 13.

وعلى الرغم مما سبق ذكره من أن محتوى القوانين التي يتم إصدارها ليست من عمل الكويستور، إلا أنه هناك حالات استثنائية تمكن فيها الكويستور من التدخل في النص القانوني، وذلك من أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، وبالتحديد على عهد الإمبراطور أركاديوس والإمبراطور ثيودسيوس الثاني، ولهذا عُرف الكويستور بين موظفي الإدارة بالمستشار القانوني للإمبراطور.

ففي عهد الإمبراطور أركاديوس تولى مجموعة من الكويستورز لم تعرف هوية أيٍ منهم، ولكنهم قاموا بدور مهم أدى إلى اعتبارهم مشاركين رئيسيين في النهضة القانونية في أواخر القرن الرابع، والتي نتج عنها المجموعة القانونية لثيودوسيوس، والتي بلغ عدد قوانين أركاديوس منها ١٨٨ قانونًا (١).

أما في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني وقعت مسئولية تنقيح القوانين القديمة وإتمام الأعمال القانونية على عاتق آنتيوكاس تشوسان الذي شغل منصب الكويستور عام ٤٢٩م، ويسانده فريق من الخبراء، وبالفعل قام بوضع حجر أساس "*المجموعة القانونية*" لثيودوسيوس منذ توليه منصبه، واستكمل العمل في المجموعة القانونية خلال المرحلة الثانية الكويستور مارتيريوس Martyrius عام ٤٣٥م، والتي تم نشرها عام ٤٣٨م، لذا قام

(١) للمزيد من التفاصيل عن هؤلاء الكويستور والقوانين التي تم إصدارها.
Honore, T., Law in the Crisis of Empire, pp. 77-94.

الإمبراطـور ثيودوسـيوس عـام ٤٣٨م بتوجـه الشـكر علنًـا إلـى مجموعـة المسئولين عن إنجاز هذه المهمة (١).

وخلاصة الأمر فقد كانت هذه المجموعة القانونية علامة فارقة بين الكويستور الأوائل في إملاء محتوى القوانين وبين أهمية دور الكويستور في صنع القوانين في تلك المرحلة، حيث عهد إليهم بتنسيق القوانين وحذف المتناقض والمتشابه والمهجور منها، كما عكست هذه المجموعة القانونية على أهمية الدقة في اختيار من يشغل وظيفة كويستور.

ونتيجة لتعدد مهام الكويستور نؤيد ما ذكره هاريز أن تعدد وظائف الكويستور تعكس أمرين: الأول هو نطاق مهامه التي دائمًا ما تُسند لشخص محل ثقة الإمبراطور؛ والأمر الثاني: هو تطور المجلس الإمبراطوري– الذي مر بدوره خلال مرحلة انتقالية في القرن الرابع– من كونه كيانًا رخوًا متمثلًا في المجلس الاستشاري الأول Consilium Principis إلى أن أصبح كيانًا مترابطًا يضم مجموعة من وزراء البلاط الذين شكلوا فيما بعد المجلس الاستشاري الملكي للدولة البيزنطية(٢).

---

(1) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, pp. 148, 170.

- **آنتوكاس تشوسان:** من أبرز الرجال الذين خدموا في القصر الإمبراطوري على عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، عمل في مهنة المحاماة في أنطاكية، شغل منصب الكويستور في مارس عام ٤٢٧م حتى أبريل عام ٤٣٠م، وحاكم عام من عام ٤٣٠م حتى ٤٣١م، وقنصل عام ٤٣١م، وعضو اللجنة التي وضعت لإنشاء مجموعة قوانين ثيودوسيوس عام ٤٢٩، ومات بين عامي ٤٣٨م و٤٤٤م.

Hornblower, S., The Oxford Classical Dictionary, p.110.

(2) Harries, J., The Roman Imperial Quaestor, p. 169.

- تطور وظيفة الكويستور حتى نهاية عصر جستنيان عام ٥٦٥م.

وبعد قرن من الزمان وبالتحديد على عهد الإمبراطور جستنيان وقعت مسئولية تنقيح القوانين القديمة على عاتق الكويستور تريبونيان Tribonian– الكويستور الأشهر والأقوى في عصره– وذلك بمساعدة مجموعة من الرجال المتخصصين في علوم القانون، وذلك طبقًا لما أصدره الإمبراطور جستنيان " .... إلى تريبونيان الرجل السامي مفوَّض بلاطنا أمرناه بتنظيم كل مجهودنا، عسى أن يلبّى رغبتنا بنفسه ومع غيره من رجال من ذوي الشهرة والحكمة.....بترك كل ما يدعو إلى الشك والريبة، وتوجهنا إلى رب السماء لتنقيحه وسبكه في قالب مناسب..." [1]، وقد أثبت تريبونيان قدراته التنظيمية والقانونية، وذلك من خلال ما أصدره من مجموعات قانونية على عهد الإمبراطور جستنيان، حيث كانت له كامل الصلاحيات في تشريع ما يشاء.

([1]) CJ, 1.17.2, Evans, J.A., The Emperor Justinian and the Byzantine Empire, Greenwood Press, 2005, p. 23, Maas, M., The Cambridge Companion to the Age of Justinian, Cambridge University Press, 2005, p. 166, Schultz, C.E., & Allen, M.W., A History of the Roman People, British Library, 2019, Chapter, 36, Rupley, Z., Augustus, Justinian, and the Artistic Transformation of the Roman Emperor, A thesis presented to the faculty of the Department of History East Tennessee State University In partial fulfillment of the requirements for the degree Masters of Arts in History, 2009, p. 71

وبناءً على ذلك فقد دارت عدة تساؤلات حول القوانين التي تم إصدارها على عهد الإمبراطور جستنيان، هل فعلاً أن الإمبراطور هو من قام بوضعها بنفسه أم لا؟ (١).

والشاهد في نهاية المطاف أن مهمة صياغة التشريعات التي اضطلع بها الكويستور في أواخر الإمبراطورية كانت تتم في أوائل الإمبراطورية أيضًا، وكان يقوم بهذه المهمة الإمبراطور نفسه أو مسئوولون آخرون، وأما الكويستور كان مسئولًا عن الصياغة فقط.

وبمرور الوقت أصبح الطابع القانونى طاغيًا على عمل الكويستور، حيث أصدر كل من الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني والإمبراطور فالنتينيان الثالث"٤٢٥-٤٥٥م" في عام ٤٤٠م أن الكويستور والقائد البرايتوري يرأسا محكمة الاستئناف، وقد احتفظ الإمبراطور جستنيان بهذا القانون (٢).

وزاد الإمبراطور جستنيان في سلطة الكويستور القضائية ، حيث أصبح من حقه البت في شكاوى المستأجرين ضد المُلّاك المقيمين في العاصمة، واتخاذ الإجراءات اللازمة حتى لا تطل مدة إقامتهم في العاصمة،

---

(١) للمزيد من المعلومات عن ذلك :
Honoré, A. M., Some Constitutions Composed by Justinian, In The Journal of Roman Studies, Vol. 65 (1975), pp. 107-123.

(2) CJ, 7.62.32.1, Kelly, C,. Ruling the Later Roman Empire, p. 72.
- **وتجدر الإشارة** إلى أن والي المدينة كان أهم شخصية في هيئة القضاة، وأضاف الإمبراطور جستنيان مهام جديدة للكويستور لكي يساعد الوالي في عمله.
- للمزيد من المعلومات عن هيئة القضاء في بيزنطة.
Bury, J.B., The Imperial Administrative, pp. 69 ff,
رنسيمان ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٠٠.

ومعاقبة من ثبت تقصيره، وإبلاغ الإمبراطور بمخالفات قضاة التحقيق؛ والحكم في جميع قضايا التزوير(١).

وإلى جانب هذه المهام – التي فرضها جستنيان– كان للكويستور مهام أخرى متعلقة بالوَصايا والمواريث، حيث كانت جميع الوَصايا تُختَم بختمه وتُفتَح في حضوره باعتباره الوكيل العام للشعب، وكانت لديه كامل الصلاحيات في الإشراف على تنفيذ الوصايا، خاصة ما تعلق منها بإدارة أملاك القُصّر(٢)، يستنتج من ذلك أن تعدد وظائف الكويستور تعكس أمرًا مهمًّا هو أن نطاق مهامه دائماً تسند لشخص محل ثقة الإمبراطور.

وإلى جانب المهام القضائية أضاف الإمبراطور جستنيان للكويستور مهام أخرى إدارية، منها: أن يجد عملاً لكل عاطل قادر على العمل جاء إلى العاصمة للحصول على سبل العيش وتحسين وضعهم، وذلك بأن يقوم الكويستور بفحص حالتهم الجسدية والتأكد مما إذا كانوا بصحة جيدة وقادرين على العمل، ثم تكليفهم بالعمل في مصانع الدولة، وإذا رفض أي من هؤلاء

---

(1) Justinian, Novelles, 80, CJ, 7.62.32.2-4-34-35, Oikonomidès, N., Les Listes de Préséance Byzantines, p. 321, Jones, LRE, Vol, 1, p. 280, Mass, M., John Lydus and the Roman Past: Antiquarianism and politics in the age of Justinian, New York, 1992, p. 21, Bury, J.B., The Imperial Administrative, p. 74,
فاطمة قدوره الشامي: الحضارة البيزنطية"٣٢٣-١٤٥٣م" ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٤.

(2) Oikonomidès, N., Les Listes de Préséance Byzantines, p. 321, Bury, J.B., The Imperial Administrative, p. 74,
فاطمة قدوره الشامي: الحضارة البيزنطية"٣٢٣-١٤٥٣م" ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٤، محمود سعيد عمران: حضارة الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٨٨، رنسيمان : الحضارة البيزنطية، ص ١٠٠.

الأشخاص العمل في المصانع التي تم تكليفهم بها ، ففي هذه الحالة يجب على الكويستور طردهم من العاصمة، وعدم التساهل معهم، حتى لا يدفعهم الكسل إلى ارتكاب أعمال غير قانونية، أما إذا تأكد الكويستور من أن مجيء هؤلاء إلى العاصمة لا طائل من ورائه، فإن من سلطته الأمر بإخراجهم من العاصمة، وإعادتهم إلى أقاليمهم ومعهم خطابات توصية إلى حاكم الأقاليم(١).

ونتيجة لكثرة المهام المُوكلة إلى الكويستور فقد وجد تحت رياسته هيئة ضخمة من الموظفين، وكان له ديوان دون أن تكون له محكمة(٢)، فيوضح هذا مدى الاختلاف الذي حدث بين الكويستور فى بداية عهده في إدارة الإمبراطورية بأنه لم تكن لدية أى من الموظفين، وبين الكويستور في عهد الإمبراطور جستنيان الأول الذي زاد في المهام المُوكلة إليه، بالتالي أصبح يعمل تحت يده مجموعة ضخمة من الموظفين.

وعلى الرغم من المكانة التي كان يتمتع بها الكويستور إلا أنه من الممكن أن يتعرض للمحاسبة والمحاكمة إذا ارتكب جريمة، وذلك طبقًا لما أصدره الإمبراطور زينون عام ٤٨٥م أو عام ٤٨٦م واحتفظ به الإمبراطور

---

(1) Justinian, Novelles, 80, Oikonomidès, N., Les Listes de Préséance Byzantines, p. 321, Jones, LRE, Vol, 1, p. 280, Mass, M., John Lydus and the Roman Pas, p. 21, Bury, J.B., The Imperial Administrative, p. 74,

محمد فتحى الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية ، ص ٨٥، محمود سعيد عمران: حضارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٨٨، رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص١٠٠.

(2) Bury, J.B., The Imperial Administrative, pp. 75-77.

رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص ١٠١.

جستنيان حيث جاء فيه" إذا ثبت عليه جرم عام أو خاص، ارتكبه في أثناء إقامته في هذه المدينة الخالدة أو في الأقاليم ..... فلا يحاكمه أى قاض آخر، إلا جلالتنا، أو أحد قضاة البلاط المقدس....، – وعند محاكمته– له أن يجلس في ركن ما إلى جانب الأمين، جانب يُعتبر أدنى من – موقع– القضاة، وأعلى من –موقع– الخصمين" (١) .

كما أوضح الإمبراطور جستنيان أنه في حالة تقديم شكوى ضد الكويستور فيجب أن يلتزموا بنص القانون، وذلك طبقًا لما أصدره حيث ذكر أنه " عند توجيه شكوى ضد مفوَّض قصرنا المقدس، في دعوى مدنية أو جنائية، أن يلتزموا بنص القانون، وما يقتضية النظام من أمانة، بحيث إذا تقاضوا بلا كتاب، يكفي تحديد اسم المدّعى شفهيًّا....،....." (٢) .

ونلاحظ على هذا ثلاثة أمور مهمة أولاً: أنه على الرغم من مكانة الكويستور فإنه يتم محاكمته ومحاسبته إذا ارتكب جريمة، ولا يستثنى من تطبيق القانون، ثانيًا: بناءً على هذه المكانة لا يحاكمه أي شخص عادى وإنما يحاكمه الإمبراطور أو أحد قضاة القصر، وثالثًا: عند المحاكمة لا يتم جلوسه مع أصحاب الدعوي وإنما يكون في مكان أعلى منهم.

(1) CJ; 3.24.3.
(2) CJ; 12.19.14.

الخاتمة:

وبعد دراستنا **لمنصب الكويستور Quaestor وتطوره في الإدارة البيزنطية " ٣٠٥- ٥٦٥م"** يمكننا الخروج بالعديد من النتائج الأتية:

- كانت وظيفة الكويستور من الوظائف المهمة في الإدارة البيزنطية، مع العلم بأنها لم تكن جديدة على المجتمع البيزنطي، بل كانت استمرارًا لوظيفة الكويستور المعروفة في روما الجمهورية.

- وضعت إدارة الإمبراطورية مجموعة مختارة من الشروط واجب توافرها في الشخص المتولي لهذا المنصب نتيجة لأهمية هذا المنصب.

- تمتع صاحب هذا المنصب بثقة الإمبراطور، ونتيجة لهذه الثقة والمكانة فقد أسندت إليه مهمة تنقيح القوانين، وحذف كل المتشابه والمتناقض منها.

- كان ينظر إلى الكويستور دائمًا على أنه "غرفة تخزين للقوانين" لديه القدرة على "مناقضة" الإمبراطور بالحقائق وليس الآراء؛ لأن معرفته الفائقة بالقانون هي التي سمحت له بالقيام بذلك.

- تطورت مهام الكويستور بإستمرار لدرجة أنه أصبح المستشار القانوني للإمبراطور.

- وأنه على الرغم من مكانة الكويستور التي تمتع بها فإنه كان يتم محاكمته ومحاسبته إذا ارتكب جريمة، ولا يستثنى من تطبيق القانون.

قائمة المصادر الأجنبية:

- Ammiani Marcellin;

https://penelope.uchicago.edu/Thayer/L/Roman/Texts/Ammian/14*.html

- Cassiodorus, Variae, Trans, S.J.B.Barish, Liverpool, 1992.

- Constantine Porphyrogennetos: The Book of Ceremonies, Trans, Moffatt, A., & Tall, M., Vol, 1, Book, 1, Bonn, 1829.

- Eusebius, P., The Life the Blessed Emperor Constantine, from 306 To 337 AD, London, 1845.

- Julian, the Works of the Emperor Julian, trans, Wright, W.C., Vol, I, Harvard University, Press, 1913.

-Justinian, Novelles, http://web.upmf-grenoble.fr/Haiti/Cours/Ak/ **- Kitab Al – unvan, Histoire universelie.**

- Justinian, Codex of Justinian, Trans, Samuel Scott, Cincinnati, 1932.

- Notitia Dignitatum, Edidit, Seeck, OttO, Berolini, 1976.

- Theodosian, the Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutious, trans, Pharr,C., princeton University, 1952.

- Theophanes, the Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern history" AD 284- 813", trans, Mango,C., & Scott, R., Oxford, 1997.

- Oikonomidès, N., Les Listes de Préséance Byzantines Des IXe Et Xe Siècles, Paris, 1972.

- Zosimus; New History, Trans, Ridley, R.T., University of Sydney, 1982.

قائمة المصادر العربية:

- بروكوبيوس: التاريخ السري، ترجمة صبري أبو الخير سليم، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Banchich; T., & Lane, E., The History of Zonaras: From Alexander Severus to the Death of Theodosius the Great, Routledge, 2009.

- Bauslaugh, R. A., Silver Coinage with the Types of Aesillas the Quaestor, New York, 2000.

- Bryant, E.E,. The Reign of Antoninus Pius, Cambridge, 1895.

- Bury, B.J; The Imperial Administrative System in the Ninth Century, London, 1911.

- Butler, A., Champion of the Gods, USA, 2014.

- Cameron, A., The Cambridge Anciet History " A.D. 425- 600", vol, XIV, Cambridge, 2002.

- Cicero, Political Speeches, Trans, Berry, D,H, Oxford, 2006.

- Crawford, P., Constantius II: Usurpers, Eunuchs and the Antichrist, Great Britain, 2016.

- Dill, S., Roman Society in the Last Century of the Western Empire, London, 1898

- Downey, G., History of Antioch, Princeton University Press, 1961.

- Evans, J.A., The Emperor Justinian and the Byzantine Empire, Greenwood Press, 2005.

- Feldherr, A., & Hardy, G.,The Oxford History of Historical Writing: Beginnings to AD 600, Vol, 1, Oxford, 2011.

- Gillett, A., Envoys and Political Communication in the Late Antique West, 411–533, Cambridge Press, 2003.

- Hodgkin, T., The Dynasty of Theodosius, Or, Eighty Years' Struggle with the Barbarians: A Series of Lectures, Oxford, 1889.

- Honore, Law in the Crisis of Empire, 379-455 AD: The Theodosian Dynasty and Its Quaestors with a Palingenesia of Laws of the Dynasty, Oxford, 1998.

- Hornblower, S., & Spawforth, A., The Oxford Classical Dictionary, Oxford, London, 1999.

- Jolowicz, F.H,& Nicholas, B., Historical Introduction to the Study of Roman Law, Cambridge University Press, 2008.

- Jones, A. H. M., The Later Roman Empire, 284-602 : A Social, Economic, and Administrative Survey, Vol, 1, Congress, 1968.

- Jones, A.H.M., & Martindale, J. R., The Prosopography of the Later Roman Empire, Vol, 1, Cambridge University Press, 1971.

- Jones, A.H.M., & Martindale, J. R., The Prosopography of the Later Roman Empire, Vol, 2, Cambridge, 1980.

- Kelly, C,. Ruling the Later Roman Empire, England, 2004.

- Lafferty, D.W., Law and Society in the Age of Theoderic the Great: A Study of the Edictum Theoderici Cambridge University Press, 2013.

- Lee, A.D., From Rome to Byzantium AD 363 to 565, Edinburgh University Press, 2013.

- Maas, M., The Cambridge Companion to the Age of Justinian, Cambridge, 2005.

- Mass, M., John Lydus and the Roman Past: Antiquarianism and politics in the age of Justinian, New York, 1992.

- Marcellinus, A., The Later Roman Empire: (a.D. 354-378), United Kingdom, 2004.

- Mitchell, S., A History of the Later Roman Empire, ad 284–641, Blackwell, 2015. Lafferty, S.W., Law and Society in the Age of Theoderic the Great, Cambridge, 2013.

- Moser, M., Emperor and Senators in the Reign of Constantius II, Cambridge, 2018.

- Murray, A.C., From Roman to Merovingian Gaul: A Reader, University of Toronto Press, 2008.

- Olszaniec, S., Prosopographical studies on the court elite in the Roman Empire (4th century A D), Torun Poland, 2013.

- Paspates, A.G., The Great Palace of Constantinople, Trans, Metcalfe, W., London, 1893.

- Pohlsander, A. H., The Emperor Constantine, New York, 1996.

- Polo, F,P., & Fernandez, A,D., The Quaestorship in the Roman Republic, Bilren, 2019.

- Potte, D.S., The Roman Empire at Bay, AD 180-395, New York, 2008.

- Reed, J.E., The Lives of the Roman Emperors and Their Associates from Julius Cæsar (B. C. 100) to Agustulus (A. D. 476), Vol, 5, Philadelphia, 1884.

- Roby, H.J., An Introdustion to the Study of Justinian's Digest, Cambridge, 1886.

- Sandys, J.E., A History of Classical Scholarship: From the End of the Sixth Century B.C, Cambridge, 2011.

- Scholasticus, S., History of the Church in Seven Books, from the Accession of Constantine, A.D. 305, to the 38th Year of Theodosius II, London, 1853.

- Schultz, C.E., & Allen, M.W., A History of the Roman People, British Library, 2019.

- Sogno, C., Q. Aurelius Symmachus: A Political Biography, University of Michigan Press, 2006.

قائمة المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم على طرخان: دولة القوط الغربيين، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.
- أحمد أمين سليم: إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.
- أرثركريستنسن: إيران في عهد الساسانين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت "د.ن".
- أنطون خانجي: مختصر تواريخ الأرمن، دير الفرنسيسكانيين، أورشليم، ١٨٦٨.
- رانسيمان ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
- السيد الباز العريني: تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٦٠.
- سعيد عاشور: اوروبا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي، جـ١، ط٥، القاهرة، ١٩٧٢.
- طارق منصور: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم(دراسات وبحوث)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥.
- عفاف سيد صبره: تاريخ الدولة البيزنطية، عمان، ٢٠١٢.
- فاطمة قدوره الشامي: الحضارة البيزنطية"٣٢٣-١٤٥٣م" ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

- فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرميني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦.
- لبنى رياض عبدالمجيد: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، سوريا، ٢٠١٥.
- محمود سعيد عمران: حضارة الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ٢٠١١.
- مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، ط٢، دارنوبل، دمشق- سوريا، ١٩٨٠.
- موس سانت: ميلاد العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
- موسيس خوريناتيى: تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، نقله عن الأرمنية نزار خليلي، دار إشبيلية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

قائمة الدوريات والرسائل الأجنبية:

- Bleckmann, B., Bemerkungen zu den "Annales" des Nicomachus Flavianus**,** In Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 44, H. 1 (1st Qtr., 1995), pp. 83-99.

- Booth, A, D., The Academic Career of Ausonius, In Classical Association of Canada, Vol. 36, No. 4 (Winter, 1982), pp. 329-343.

- Bury, B.J., The Nika Riot, in, JHS, vol, 17, 1897, pp. 92-119.

- Chandler, D. C. Quaestor Ostiensis, in Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 27, H. 2 (2nd Qtr., 1978), pp. 328-335 .

- Edbrooke, R.O., The Visit of Constantius II to Rome in 357 and Its Effect on the Pagan Roman Senatorial Aristocracy, In The American Journal of Philology, Vol. 97, No. 1 (Spring, 1976), pp. 40-61.

- Errington, M. R., The Praetorian Prefectures of Virius Nicomachus Flavianus, In Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 41, H. 4 (1992), pp. 439-461.

- Harries, J., The Roman Imperial Quaestor from Constantine to Theodosius II, In The Journal of Roman Studies, Vol. 78 (1988), pp. 148-172.

- Latte, K., The Origin of the Roman Quaestorship, In Transactions and Proceedings of the American Philological Association, Vol. 67(1936), pp. 24-33 .

- Linderski, J., Two Quaestorships, In Classical Philology, Vol. 70, No. 1 (Jan., 1975), pp. 35-38 .

- Nolan, E,. Oiling the Wheels of Justice The Role of the Quaestor in Late Roman Law, MA thesis, Master Thesis in Ancient History,The University of Sydney , 1889.

- Rupley, Z., Augustus, Justinian, and the Artistic Transformation of the Roman Emperor, A thesis presented to the faculty of the Department of History East Tennessee State University In partial fulfillment of the requirements for the degree Masters of Arts in History, 2009.

- Thompson, E.A., Ammianus' Account of Gallus Caesar, In The American Journal of Philology, Vol. 64, No. 3 (1943), pp. 302-315.

- Thompson,L. A., The Relationship between Provincial Quaestors and Their Commanders-in-Chie, In Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 11, H. 3 (Jul., 1962), pp. 339-355.

قائمة الدوريات والرسائل العربية:

- إيهاب صديق حميدة العربي: مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية" ٤٩٣-٥٦٣م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠١١.
- إيناس نور الدين : العلاقات بين الإمبراطوريه البيزنطية والمسلمين في عهد قسطنطين السابع وإرهاصات الحروب الصليبية"٩١٢-٩٥٩م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- رأفت عبد الحميد: " الثورة الشعبية في القسطنطينية سنة ٥٣٢"، ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧، صـ ١٩٩- ٢٤٩.
- وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع، ضمن كتاب بيزنطه قراءة في التاريخ السياسي ولإداري، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤، صـ ٣٣- ٦٣.

قائمة القواميس المعربة:

دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣.